الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة.

كلية : الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي
رقم :L15/244

ميدان: الأدب العربي
فرع: أدب عربي
تخصص: ادب عربي حديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة : فايد نور الهدى

تحت عنوان

صورة المرأة بين إرادة التحرر وسلبية التفاعل مع الرجل
رواية باب الساحة لسحر خليفة – أنموذجا -

تاريخ المناقشة: 2017/05/08

أمام لجنة المناقشة:

– د. سمير براهم	جامعة المسيلة	رئيسا
– أ. بوديسة بولنوار	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
– د. عمر عليوي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2016/ 2017 م.

*** شكر وعرفان ***

بداية أحمد الله وأشكره فهو وحده من وهبني الصبر والإرادة لإنجاز بحثي هذا

كما اتقدم بفائق الشكر والعرفان إلى: مفتاحا جنتي والشمعة التي أضاءت دنيتي ، إلى نبع الصفاء والعطاء، إلى أجمل فلبين أمي وأبي حفظهما الله لي

إلى أستاذي المشرف الذي أكن له كل الاحترام والتقدير والذي تشرفت به ، واشكره على مجهوداته وتوجيهاته القيمة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة فجزاهم الله عني كل الجزاء.

كما اشكر كل من ساعدني وتمن لي التوفيق لإنجاز هذا البحث والذي تم بعون الله.

... نور الهدى

مقدمة

المقدمة :

كلنا ندرك أن التاريخ البشري لم يعط المرأة من الحرية ما أعطى للرجل، وأن الرجل نفسه إذا وقع تحت طائلة الاضطهاد وقد يصبح في الوقت نفسه مضطهدا للمرأة مهما كانت أم او زوجة أو اخت ... ومن هنا استطاع الكثير أن يقدموا تفسيرا لغياب كتابة المرأة قبل ستينات القرن العشرين، لكون المرأة كانت مضطهدة اجتماعيا، إذ لم يتح لها الفرصة لتنال حقوقها الاجتماعية .

ولكن مع مطلع هذا القرن أصبحت المرأة قادرة على أن تعبر عن ذاتها بالطريقة التي تريدها خاصة في المجتمع المدني، حيث أن المرأة تمردت على الكتابة الذكورية و خلعت ثوب القيم والعادات والتقاليد، فبدأت المرأة العربية الكتابة الفعلية مع بداية النهضة في أواخر القرن التاسع عشر، فمارست مستويات الابداع كافة وان كانت المسألة اتخذت مسلكية التطور البطيء والمحدود في الفترة الممتدة بين أواخر القرن التاسع عشر و أوائل الستينات من القرن العشرين حيث برزت أسماء نسوية رائدة دعت إلى تعليم المرأة، ورفض واقعها الحريمي والمطالبة بالحرية والخروج إلى العمل ...

إذ فرض إبداع المرأة نفسه على الساحة الادبية والثقافية بلا جدال مع وجود مجموعة من الكاتبات البارزات في كل الأجيال تجاوزت بجوار بعضها البعض بحيث تميزت بتوالي انتاجاتهن، فقد ذهبت كل واحدة منهن منحنى خاص في التعبير عن تجربتها الأدبية ولعل سحر خليفة نموذج حي رائد في الكتابة النسوية ومن بين القضايا التي أثارتها في رواياتها قضية المرأة فهي الرائدة في فلسطين التي عملت على تعرية الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية الذكورية المستغلة للمرأة، كما أوضحت الكثير من المآسي التي عاشتها المرأة بسبب سلبياتها الذاتية والميزة المهمة التي تميز كتابة سحر خليفة، انها عالجت وضع المرأة المأساوي ضمن الوضع الفلسطيني .

ومن هنا اتسعت تجربة المرأة الحياتية إلى أن حاذت تجربة الرجل وهذا من خلال تعليمها الذي انتشر في مختلف انحاء العالم العربي، بالإضافة إلى خروجها للعمل وتحررها من الاستعمار الذي كان يسيطر على معظم البلاد العربية.

من هنا جاء بحثي ليسلط ضوئه على هذه المسألة الحساسة التي تناولتها فئة كبيرة من الكتاب و الكاتبات بصفة عامة، والذي جعلت منه سحر خليفة محلا للدراسة في كل رواياتها، ومما دفع بي لكتابة هذا الموضوع دون غيره :" معالجة القضية الفلسطينية باعتبارها جزء من هوية كينونتي العربية، إضافة إلى غيض يخرج من فيض امرأة أرادت ان تبين احساس المرأة المبدعة بتفردها ووجودها الذي يمثل نوعا من الضمير العلم، الذي تجاوز فكرة التحرر من قيد الرجل ." ومن أجل معرفة ما إذا كان لهذا الأدب خصائص تميزه عن ادب الرجل وذلك من خلال التعريف به.

ومن هنا نتساءل : **هل استطاعت سحر خليفة تشخيص صورة المرأة يتجاوزها قهر المجتمع وكسر قيد الرجل وذلك من خلال كتابتها الروائية؟ فما الأدب النسوي؟ وماهي أهم خصائصه؟.**

وللإجابة على هذه الإشكالية رسمت خطة قسمت فيها البحث إلى فصلين يحتوي كل فصل على ثلاث مباحث، الفصل الأول : بعنوان صورة المرأة من سجن غرفتها إلى مرآة أدبها ومباحثه كالاتي : المبحث الأول : الكتابة النسوية والنسائية / تحديد مصطلح (الغرب /العرب) في حين تطرقت في المبحث الثاني : إلى مصطلح الكتابة النسائية بين القبول والرفض، وذلك من خلال رصد موقف النقاد أما المبحث الثالث : تناول خصوصية الكتابة النسائية .

أما الفصل الثاني : فقد كان بعنوان : تشخيص صورة المرأة بين الحقيقة المعاناة وواقع التجاوز له (التحدي) وذلك من خلال دراسة رواية باب الساحة لسحر الخليفة فبدأ. هذا

الفصل بالتعريف بالروائية وتقديم ملخص للرواية ثم قسمته إلى ثلاث مباحث أيضا، المبحث الاول : صورة المرأة وطبيعة شخصياتها في الرواية، أما المبحث الثاني : يتناول مظاهر الظلم والمعاناة في حياة المرأة الفلسطينية، والمبحث الثالث : درس شعرية اللغة وجمالياتها في الراوية، والخاتمة بمثابة ملخص لمعظم النتائج المتوصل إليها .

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي كما استعنت بالتحليل لكشف بعض الظواهر الفنية الخاصة بالموضوع.

أما الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الكتابة النسوية فهي : كتاب زهور كرام، السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب، وكذا كتاب " سرد المرأة وفعل الكتابة " للأخضر بن السائح، بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية " جماليات المكان في رواية باب الساحة " لبسام على أبو بشير " المرأة في روايات سحر خليفة " غدير رضوان طوطح، محمد معتصم، الخطاب الروائي والقضايا الكبرى "النزعة الانسانية في اعمال سحر خليفة".

و بالنسبة لمصادر البحث ومراجعه والتي شكلت زاد هذا البحث ومرتكزه العلمي أذكر كتاب " النسوية في الثقافة والابداع " لحسين المناصرة " المرأة والكتابة سؤال الخصوصية بلاغة الاختلاف " لرشيدة بن مسعودة " المرأة واللغة " لعبد الله العذامي.

وبما ان أي بحث لا يخلو من الصعوبات، فقد واجهت في اعداد بحثي هذا عوائق منها قلة المصادر التي تخدم الموضوع في حد ذاته مع ضيق الوقت .

وفي الأخير أحمد الله الذي أعانني على السير و التوفيق في هذا الدرب كما أساله جل في علاه أن اوقف في تدقيم هذا البحث، وما توفيقي إلا به عليه توكلت، فنعم المولى ونعم النصير .

كما لا يسعني إلا أن أشكر كل من ساهم في تقديم يد المساعدة لي وبالأخص أختي فاطمة، والأستاذ المشرف ولأعضاء لجنة المناقشة الذين اسعد لان أضع بحثي بين أيديهم، و لهم وافر الشكر وعظيم الامتنان.

مدخل

مدخل :

مشكلة المرأة العربية هي مشكلة الانسانية العربية ذاتها ، ومشكلة الإنسانية جمعاء ، لأنها تشمل المجتمع ككل ، حيث لا يتغير هذا الأخير ويتطور إلا إذا كان للمرأة دور في مشاركتها الفعلية في مسار تغيير العلاقات ومواكبة لكفاح على دروب التقدم .

فالمرأة التي أنجبتها أشد أمم الأرض بأسا وأسماها نفسا ، وأدقها حسا ، وأرحبها في المجد ذراعا ، تلك المرأة التي أجلها وأحلها الرجل أسمى المواطن في نفسه و رأيه ومشورته، ولم يقف دون وصفها خاشعا متواضعا.

أما المرأة التي تنازلت عن رأيها ، وحرمت نصيبها من الحياة ووسمت بوسام الذل ، فإنها و بلاشك لا تكون إمرأة فاضلة لأن التي تقبلت المهانة من ذويها هانت عليها نفسها .

فقد اختلطت على الناس الكثير من الأسباب التي من أجلها يضع المجتمع المرأة في مرتبة أقل من الرجل ويفرض عليها قيودا لا يفرضها على الرجل ويحدد لها دورا معينا في الحياة، يرتكز أساسا على الخدمة في البيت ورعاية الأطفال ، وقليل جدا من الناس من يدرك الأسباب الحقيقية وراء تلك الفروق الضخمة التي يضعها المجتمع بين المرأة والرجل ويدعى أن الطبيعة التي وضعتها ويتجاهل أن تلك الفروق من صنع المجتمع [1].

لذلك كم هو جميل أن تكون المرأة ، زوجا وأما ، ولكن واجبات الزواج والأمومة لا يمكن أن تستغرق كل الوقت النهار والليل عند المرأة ، المتعلمة ولذلك يجب عليها أن تستغل معارفها ومهاراتها في عمل اجتماعي آخر إلى جانب الزواج والأمومة ، وهذا العمل الاجتماعي الآخر هو الذي يصل بينها وبين المجتمع

[1] السعداوي نوال ، دراسات عن المرأة والرجل في المتجمع العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1990 ، ص 50

ويكسبها العقل الاجتماعي ويربي شخصيتها ، ويدرب ذكائها ويؤكد استقلالها وأعني الاستقلال بأنواعه ، الاقتصادي والروحي والاجتماعي .

ومن خلال هذا نرى أن على المرأة أن تحيا لنفسها أولا ثم لمجتمعها وزوجها وابنائها كما على الرجل ان يحيا حياته لنفسه أولا ثم مجتمعه منتهيا بزوجته وأبنائه .... فالمرأة العصرية أرحب أفاقا وأكثر اهتمام من ان يستغرق المنزل كل حياتها[1]

فالكاتب هنا يدعوا المرأة الى أن تثبت وجودها وذاتها الانسانية والاجتماعية في الدنيا بالعمل والاقدام وأن تختار حياتها فتربي ذكائها وشخصيتها من خلال وضع بصمتها في الحياة الإجتماعية .

ومن هنا فقضية المرأة من جملة المشاكل المطروحة ، لأنها قضية قديمة ومتجددة وصلت الى حد التناقض ، فبعض الآراء تنادي بضرورة إلزام المرأة البيت ، وتقابلها أصوات أخرى تنادي بالإنطلاق إلى الميدان و المشاركة في الحياة جنبا إلى جنب مع شقيقها الرجل و بين هذين النقيضين يأتي الصوت الوسط بين الانغلاق والتحرر ومن خلال هذا فالتصدي لموضوع المرأة يكتسي أهمية بالغة فهو يعالج إشكالية طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية وتناولتها البرامج السياسية [2].

فلقد تعرضت المرأة للكبت والصمت على مر العقود ، وفي مختلف الحضارات والثقافات بإعتبار أن جنس الذكر هو الجنس المتميز، السيد والمسيطر وعلى تبعية جنس الأنثى للرجل وخضوعها له.

لقد تعرضت مسيرة المرأة عبر التاريخ للكثير من الصعوبات ولم تكن المرأة العربية بأوفر حظا من غيرها ، حيث أنها بقيت في الكثير من فترات حياتها تدور في فلك الرجل وتتبع له.

[1] سلامة موسى : المرأة ليست لعبة الرجل ، القاهرة ، دت ،دط ، ص 8-9

[2] مفقودة صالح : المرأة في الرواية الرواية الجزائرية ، الجزائر ، 2009 ، ط2 ص 10

حيث شكل مجيء الاسلام تحولا جذريا في حياة المرأة العربية خاصة من خلال مواجهته الصريحة للعبودية ودفاعه عن الحرية والمساواة في الإنسانية بين المرأة والرجل

قال الله تعالى :{{**يا أيها الناس إتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها** }}[1].

حيث أن الاسلام ساوى في الجزاء الدنيوي والأخروي حيث قال عزوجل {{ **من عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو مؤمن فالنحيينه حياة طيبة**[2]**}}** كما سواى في العبادات والواجبات الدينية والعقاب وحرم وأد البنات {{ **واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت** }}[3].

إلى غير ذلك من الحقوق التي اخرجت المرأة من ظلام العبودية الجاهلية إلى فجر ونور الاسلام الذي أضاء حياة المرأة المسلمة .

ففي قوله تعالى {{ **الرجال قوامون على النساء**[4]}}. فليس مفهوم الآية الكريمة كما يشرحه البعض بأن الرجل يملك القوامة والأفضلية عن المرأة .بل العكس فالرجل قوام يعني مسؤول والذي لا يقوم بمسؤوليته اتجاه المراة يحاسبه الله تعالى .

وكذلك مسألة الحجاب والتي أثارت جدلا كبيرا في الساحة الأدبية قديما وحديثا بأنه ظلم للمرأة .

فلو تتبعنا الحقب التاريخية والأزمنة نجد أن الملكات والأميرات العظيمات يلبسون الحجاب عكس النساء الآخريات لأنهم في مكانة ومنصب عالي .

فجاء الاسلام ليرى أن المرأة في مثل هذه المكانة العالية التي لها الحق في تغطية جسدها الثمين والذي كان رمزا لحريتها التي اعطاها لها الحجاب.

[1] سورة النساء ، الآية (1)
[2] سورة النحل (97)
[3] سورة التكوير الآية (8).
[4] سورة النساء ، الأية (34)

والدكتورة بنت شاطئ وهي أول إمرأة كتبت في قضايا المرأة بفهم مؤسس ، وخطة واضحة على قوام والأصول القرآنية وهي الباحثة المتحكمة في المجال العلمي ، حيث وضحت بكل جرأة سوء إستغلال الرجل لكثير من النصوص الشرعية ، وبالتالي كانت لها اليد في ضبط المشكل الحقيقي الذي تتخبط فيه المرأة المسلمة وهو ليس في التنظير .

لأن النصوص والأصول الربانية متضافرة لإنصافها ومتآزرة للرفع من شأنها .

إذا المشكل في التطبيق والمنفذ طبعا الرجل ، فهو يطبق من النصوص ما كان في صالحه لتعزيز سطوته ويتخاذل ، بل ويغفل عن كل ما يحقق جزءا ولو بسيطا من مصلحة المرأة ويعزز قيمتها لماذا ؟

فالأصل القرآني يعزز منطق الانساق والوحدة ، ويرفض منطق الصراع والعداوة .

وفي ظل التحديات المرفوضة في زماننا ، هل المطلوب من المرأة اليوم أن تسكت وتترك الكلمة في قضاياها ومشاكلها واهتماماتها للرجل ، ليقول بشأنها ما يراه صائبا ويقرر في مكانها الأحكام الجاهزة في رؤيته ووجهة نظره ؟[1]

فقضية المرأة ليست بالأمر الهين في الصراع المفاهيمي والحضاري ، لذلك يجب احلالها مكانتها الحقيقية ، كقضية مركزة في الخطاب الاسلامي المعاصر ...

يقول المفكر الاسلامي الراحل الشيخ الغزالي رحمه الله : أن قضية المرأة ليست قضية جنس سكن المريح ، إنها قضية امهاتنا واخواتنا وبناتنا فنحن مدفوعين إلى بحثها وفي جوانحنا عواطف التوفير والحب والحنان وهي قضية نصف الأمة

[1] ليلي محمد بلخير ، قضايا المرأة في زمن العولمة ، عين مليلة، المكتبة الوطنية ، دار الهدى للطباعة والنشر،2006،د:ط، ص 5.

النصف الذي لو حكم بإعدامه ماديا وأدبيا مات النصف الآخر حتما ، فنحن نحفظ دينيا ودنيانا كليها عندما تحفظ على المرأة وضعها الصحيح في المجتمع[1] .

وكما يقول العلامة عبد الحميد ابن باديس:" المجتمع طائر يطير بجناحين جناح المرأة وجناح الرجل".

فالمرأة كسبت بنفسها حق الوجود الحر في معظم المجتمعات العربية وذلك منذ أن ربطت قضية حريتها بحرية الجماعة نفسها. "[2]

فاستحوذت بذلك على القلوب والعقول ، فإذا رجعنا بالزمن قليلا نتسائل :ألم تكن تلك المرأة ملكة ؟ ألم تكن قائدة للجيوش ؟ ألم نشارك في القتال إلى جانب الرجل في الجاهلية والإسلام ؟ ألم تصبح اليوم طبيبة تنقض حياة البشر ؟ ومعلمة تربي الأجيال ؟ وشاركت الرجل في كل المجالات .

أليست هذه المرأة هي التي قيل في حقها " الأم مدرسة إذا اعددتها ، أعددت شعبا طيب الأعراق و النسب .

فللمرأة العربية مرجعية تاريخية عظيمة ، ولها تراكم من الانجازات المشرفة عبر العصور ، لم يغفل السجل العربي هذه المساهمات، بل سطر عدة أسماء مشرفة ، فشرف القرآن الكريم ملكة سبأ بلقيس، وسطرت المعارك اسم خولة بنت الأزور ، وذكرت الأحداث شجرة الدر ، ليأتي التاريخ زاخرا بإنجازات عديدة لنساء العرب من المحيط إلى الخليج.[3]

على عكس المرأة التي تقبلت المهانة بعدم دخولها ومواكبتها للوضع ، فالمرأة غير المتعلمة لم تتضج عندها ثمرة التحرر بعد فهذا الأخير هو الذي يكسر قيودي كل معتدي . مهما كان . فبدون الحرية تصبح حياة الفرد أشبه بالدمى المتحركة (القراقوز) في أيدي الأطفال يحركونها في أي إتجاه شاءوا.

---

[1] المرجع نفسه،ص.12

[2] خليل احمد خليل : المرأة العربية وقضايا التغيير ، وبيروت ، دار الطابعة للطباعة والنشر 1972 ط1، ص 108.

[3] إصلاح جاد ... {و أخ} : النسوية العربية رؤية نقدية ، بيروت ،- يونيو 2012 ، ط1 ص 74.

فقضية انعتاق المرأة احتلت واجهة الصراع الايديولوجي حتى أصبحت في صلب البرنامج المطلبي للنهوض بين العرب ... وقد لعب الأدب دور المنفعل الايجابي بالتغيرات التي عرفها المجتمع إبان النهضة إذ عمل على تعميق روح التمرد والثورة ضد ظلم المستعمر، واستبداد الرجل [1].

ومنذ تلك الفترة دخلت المرأة الى ميدان التعليم وحضرت مختلف الميادين وخاصة الميدان الأدبي .

ومع مطلع الخمسينيات تعالت صيحات مشحونة بالاحتجاج والثورة والرفض متمثلة في إتجاهات نسوية لها رمزيتها في الثقافة العربية ، كأن تشير من خلال ذلك إلى مجموعة أسماء جريئة في طرحها الثقافي النسوي مثل : كوليت خوري ، وليلى عسيران في لبنان ، ونوال السعداوي في مصر ، وغادة السمان في سوريا ، وفاطمة المرنيسي في المغرب وليلي العثمان في الكويت، وسحر خليفة في فلسطين...[2].

حيث تعد هذه الأخيرة من الروائيات العربيات اللواتي أسس لرواية النسائية التحررية السياسية ، المتقنة فنا وموضوعا ، حيث بدأت مباشرة كروائية منذ أن نشرت روايتها الأولى " لم نعد جواري لكم ".

فارتقت بفنها الروائي وعززت مكانتها في الوطن العربي والعالم ككل .

وفي الأخير أتمنى أن أعرض هذا الموضوع بشكل متكامل وأن أبرز هدف سحر خليفة في دفاعها عن المرأة بشكل كبير والوقوف معها حتى تصل الى تحررها من القيود المحيطة بها .

[1] رشيدة بن مسعود : المرأة والكتابة سؤال خصوصية / بلاغة والاختلاف افريقيا الشرق المغرب ، 2002 ط2 ص 75
[2] حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، الأردن – أربد ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، 2007 ، ط1 ، ص3

الفصل الأول

صورة المرأة من سجن غرفتها إلى مرآة ادبها

1-الكتابة النسوية والنسائية/تحديد المصطلح (عند الغرب/العرب).
2-مصطلح الكتابة النسائية/النسوية بين القبول والرفض.
3-خصوصية الكتابة النسوية/النسائية.

"هذا العالم لا يعلم ان المراة مهارة ثم يقول :ان عملها غير محكم ولا يسمح لها بان تبدي رايها ثم يقول :انها لا تعرف كيف تفكر لقد منعها من الكلام الجماهيري ثم قال :ان جنسها لا يجيد الخطابة "

Carrir catt 1902

1-الكتابة النسوية والنسائية / تحديد المصطلح (عند الغرب / العرب)

باتت قضايا المرأة في عصرنا تتطرح من خلال مشكلة المجتمع الإنساني برمته ، ومع ذلك فلا نزال نصادف في المجتمعات العربية الحديثة والمعاصرة اتجاها صارما "لجعل مشكلة المرأة هي مشكلة الرجل في كل لحظة [1] ".

فلقد بات مستحيلا ان نحل المشكلات الاجتماعية العربية دون مشاركة المرأة في عمليات قلب الأوضاع الاجتماعية .

لذا يبدو لنا من الوهلة الأولى ، ومن خلال مقاربتنا لإنتاج الادبي النسائي أن نص المرأة لا يزال مؤشرا قويا في حضورها المتميز بوصفها ذات فاعلة منتجة للخطاب ، فكان لسان حالها يقول : ((انا حاضرة ، أنا هنا))فالحضور يحاور الغياب والكينونة تحاور العدم ورؤية المرأة لا تزال قائمة على الاحتراف والتجاوز ، لا القبول والمصالحة .وبما أن المرء يكتب ليلفت الانتباه إليه ، ولذلك كانت الكتابة رسالة من الذات إلى الآخر.

فعلاقة المرأة بالكتابة أو بالممارسة الأدبية والمكانة التي احتلتها في تاريخ الكتابة الأدبية يجب أن ينظر إليها من زاويتين طبعتا سيرورة الابداع النسوي تطوره زاوية الخلق والابداع الذي تبدو من خلاله المرأة كذات فاعلة ومنتجة ،والزاوية التي تحضر فيها المرأة كمادة لاستهلاك يستمد منها الرجل المبدع موضوع انتاجه الفني[2].

ومما لا شك فيه أن القرن العشرين أتاح للمرأة ظروفا جديدة للتحرر[3]

كما يبين لنا تنوع هائلا في الصيغ التي تتجسد فيها الكتابة النسوية[4]

حيث بدأ الحديث بشكل واضح في الغرب أولا ، ثم في الشرق بعد ذلك حول التمرد على الكتابة الذكور أو كتابة المجتمع التي تنتج في سياق وعي الذكورة وسلطة الرجل فخلعت المرأة ثوب القيم والعادات و التقاليد التي تربت عليها ، وكل ذلك من اجل الحضور الفعلي

---

[1] خليل احمد خليل : المرأة العربية وقضايا التغيير ، المرجع السابق، ص 103.

[2] رشبدة بنمسعود ، المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية /بلاغة الاختلاف) ، ص 7.

[3] خليل احمد خليل : المرأة العربية وقضايا التغيير ، المرجع السابق .ص11.

[4] سارة جامبل ، النسوية وما بعد النسوية (دراسة معجم) تر. أحمد شامي ، مرا : هدى الصدة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 ، د : ط ، ص 21.

في مختلف الميادين اثبات الوجود ، لذلك سيكون على المرأة الكاتبة امتلاك القدرة على القول والمجابهة عبر نص ابداعي صادق وحقيقي حتى يستطيع أن يفعل ويغير[1]

Littérature feministe الأدب النسائي (النسوي) مصطلح غربي ، إنبثق عن الحركة النسوية وانتقل إلينا عن طريق الترجمة ، مع أنه يصعب تحديد أو ضبط مفهوم الأدب النسائي او الكتابة النسائية ، بسبب الاضطراب و اللبس والغموض الذي يسوده .

ومن هنا نتسائل ما النسوية وما الأدب ؟

" **النسوية** : مفهوم سياسي مبني على مقدمتين منطقتين أساسيتين هما :

1- ان بين النوعين مؤسسة تقوم على عدم المساواة بين النساء والرجال وتعاني النساء بسببها من انعدام العدالة في النظام الاجتماعي .

2- ان انعدام المساواة بين الجنسيين ليس نتيجة لضرورة بيولوجية ، لكنه ناتج عن الفروق التي تنشئها الثقافة بين الجنسين .[2]

اما الادب فعادة ما نستخدم هذه الكلمة لإشارة إلى مجموعة من الكتابات أيضا " التراث الأدبي " ، كما أنه أيضا مؤسسة تتجسد أولا في التعليم والنشر واخيرا الادب ممارسة ثقافية تشمل كتابة أعمال التراث الادبي وقراءتها وتقييمها و تعليمها وما إلى ذلك مما يخص التراث الأدبي [3] .

أرجعت[4] " زهور كرام " صعوبة القبض على مفهوم محدد للكتابة النسائية الى غياب تحديد مرجعيته النظرية ، فهل تعتبر الأدب النسائي كل ما ينتجه قلم المرأة ؟ أم أن ما يطلق عليه الابداع النسائي هو مفهوم ادبي لا يشمل كل الكتابات التي تصوغها المرأة بل فقط تلك الكتابات التي تشخص خصوصيات المرأة " الحساسية الأنثوية " من حيث التيمات المميزة لها.

---

[1] نزيه ابو نضال ، تمرد انثى ، بيروت المؤسسة العربية ، دار فارس للنشرط ، 2004 ،ط1، ص 28

[2] بسام موريس ، الأدب والنسوية ، تر : سهام عبد السلام ، مرا : سعر صبحي عبد الحكيم ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، 2002 ، ط1، ص29.

[3] بسام موريس ،المرجع نفسه، ص 36

[4] زهو كرام ، السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب ، الدار البيضاء ، 2004 ، ط1 ص 65

إذ يؤرخ مؤخرا وتحديدا بعد الحرب العالمية الاولى ، بأنها ظهرت اشكالية الكتابة النسوية العربية بصفها مصطلحا جديدا لافتا للنظر له طبيعة جمالية تنبعث من خصوصية حياة المرأة الذاتية وعلاقتها الاجتماعية[1].

أي أن المرأة خرجت من عصر الحريم المحجوب الى عصر القلم الابداع ، باحثة من خلاله على حريتها بعد أن كانت تعيش كجارية لا يراها الرجل إلا متعة له .

فقد أبعدها عن ضياء العلم والحرية واحاطها بسياج من الجهل .

وما نراها إلا أن واجهت الدعوة للتحرر في صفحات الكتب ، حيث انها فتحت نافذة خاصة بها مرهفة الاحساس ممتلئة بالتعقيدات والألغاز تقدم رؤية جديدة للمجتمع ككل.

وفي الوقت الذي فعلت فيه الكتابة الابداعية النسوية حربها ضد الآخر (الرجل / المجتمع) من خلال تركيزها على قضايا اجتماعية ، تهتم بالمرأة كطبقة مستغلة تصارع من اجل التخلص من تقاليد المجتمع الذكوري ، تؤكد فيها رغبة المرأة في التحرر والبحث في مجال لا تكون فيه مجرد أداة وظيفية مسلوبة الإدارة .

فقد أمست الكتابة النسوية في ضوء بهذا التصور جوهر المرأة المثقفة الجديدة التي لا تجد مخرجا مما تعاني سوى الانفتاح على الكتابة التي تصبح الوسيلة الوحيدة للتنفس[2].

فالفهم النسوي للمصطلح يركز على التلاحم بين الخاص (النسوي) والعام (الاجتماعي) بوصفهما بنيتين متداخليتين ، تستدعيان التأكد على علاقة حميمة بينهما لإعطاء الكتابة النسوية معناها الانساني المنفتح على قضايا الحياة المختلفة[3].

لأن النسوية التحررية والمساواتية حركة تختص بالمجتمع ككل وليست محصورة بالمرأة بمعنى : لا تزيح الرجل عن السيادة لتضع المرأة مكانه ، فهذا لا يتحقق إلا إذا كانت ديمقراطية (المساواة بين الجنسيين)

إن استخدام مصطلحي : النسوي والنسائي للتعبير عن الشيئ ذاته ورغم تقارب المصطلحين إلا أننا نجد فرقا في المعنى بينهما ،

- فمصطلح (نسائي) يرتبط بالهوية الجنسية البيولوجية للنساء لفئة الإناث عامة.
- أما مصطلح (نسوي) فهو يشمل الأطر الاجتماعية الشاملة لمواقع النساء.

[1] حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، ص66.

[2] نوال السعداوي ، الابداع السلطة ، مجلة الأدب ، ص52

[3] حسين المناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، ص67

فقد استحدث هذا المصطلح في الغرب في اواسط القرن التاسع عشر (19) لمناصرة حقوق النساء.

وبالتالي فان استخدام مصطلح نسوي بما يحتويه من اديولوجيا لا تقتصر على الناحية البيولوجية للمرأة بميل إلى الصحة أكثر للتعبير عن أدب المرأة حيث تنظر المراجع الأجنبية إلى ادب المرأة من خلال ثلاث مراحل :

- الأدب الذي تكتبه المرأة . الأدب الذي يكتب عن المرأة أو الأدب الذي تقرؤه المرأة ولكن تؤكد النظرية النسائية محدودية كل منظور من المحظورات الثلاثة ، ولا يكفي أحدهما لاستيعاب كل ما يستطيع أدب المرأة أن يقدمه من تصورات مختلفة [1].

فلقد صادف مصطلح النسوية اشكالية كبرى في تحديد ماهيته ، إذا استعمل هذا المصطلح لاول مرة في مؤتمر النساء العالمي الاول الذي انعقد بباريس سنة (1892) بحيث جرى اتفاق على اعتبار أن النسوية هي الإيمان بالمرأة وتأييد ومساندة حقوقها وسيادة نفوذها ، فمصطلح (الإبداع النسوي) حقل واسع له دلالته العديدة ليشمل الأدب الذي تكتبه النساء والرجال عن المرأة ويهتم بوصفه خطابا خاصا بتصوير مختلف.

فكتابة المرأة مرتبطة بقضايا المرأة واهتماماتها والدفاع عن أفكارها اما الكتابة النسوية فلها علاقة مباشرة بالإبداع الأدبي وبالنصوص الإبداعية وسواء كانت هذه النصوص من ابداع المرأة أو الرجل ، المهم أنها تخص عوالم المرأة الخاصة والذاتية[2].

ومن هنا وجب علينا مناقشة هنا المصطلح وتتبع أراء الأدباء والنقاد حول اشكالية هذا مصطلح عند الغرب / العرب .

- **مصطلح الكتابة النسائية :**

1-عند الغرب :تعرف **ماري ايجلتون** مصطلح النسوية (Feminism) بانه مصطلح يدل على الحركة النسوية والفكر النسوي وإبداعاته ونظرياته (على الأدب النسوي) وترى ايجلتون ان الابداع النسائي ، انما فكر يعمد إلى دراسة تاريخ المرأة وإلى تأكيد اختلافها عن

[1] ينظر : زهور كرام ، السرد النسائي العربي ، مقاربة في المفهوم والخطاب شركة النشر والتوزيع ، ط1 ، الدار البيضاء ، 2004 ، ص65.

[2] خنفاوي بعلي ، النقد السنوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، ملتقى دولي ، ينظر الكتابة السنوية : التلقي ، الخطاب ، التمثيلات 18-19 ، نوفمبر 2006 ، بمساهمة فريق البحث فرنسا ، المغرب العربي المدرسة العليا لأداب والعلوم الانسانية ، مدينة ليون ، نشر سنة 2010 ص 46.

القوالب التقليدية التي توضع بها والى ابراز صورتها وإلى المطالبة بإعادة التفكير جذريا في جميع بنيات المجتمع السائد ، وفي ضوء الشروط الاجتماعية والطبقية والثقافية والعرفية المتباينة[1].

بمعنى أن الإبداع النسوي لا يتعلق بعملية التحرر وكشف التجارب والمعاناة التصورات التي طال عهدها بالصمت والخفاء وانما الادب النسوي هو تاريخ كفاح واثبات للوجود النسوي بغض النظر عن الخصوصيات العقائدية أو الفروقات الفردية وبعيد عن الأعراف العامة ، بمدى اختلافه الجلي عن الإبداع الرجالي وهذا من خلال خروجه عن القوالب التقليدية الذكورية ، فالثابت الوحيد هو المرأة والمتحرك هو انتاجها وابداعها تماشيا وبيئة ظروفها الخاصة تتعلق بها ككيان مستقل ومن جهة الظروف التي تخص بيئتها فكأنما ادب المرأة هنا يعكس التبياين والاختلاف وهنا هو الأصح وإلا أصبح احجية من الأحجيات اذ هو نوع من الحوار والتفاعل المتواصل على مدى الأزمات المتعاقبة .

وتصنيف **كيت ميليت** : إن الابداع النسائي لكي يحصل على قبول النسويات ويعرف بالإبداع النسوي عليه القيام بالوظائف التالية :

- يساعد على نشر ثقافة اندروجينية تسمح بالتلاعب الحر بين ما يدعى تقليديا بالذكورة والانوثة .
- ان يشجع تضامن النساء وينشر الوعي النسوي عند المتلقي[2].

إذ يعتبر اداة تواصل فعالة بين المبدعة والجماهير ، والناقد وهو لا يخضع لمقاييس محددة مهما كان نوعه.

اما **فرجينيا وولف** ترى : "أن الأدب النسوي يكسر جدار الصمت الذي يحيط بالمرأة وعالمها وانه يكسب خصوصية من الظرف الاجتماعي الذي نشأ فيه[3].

---

[1] ينظر ، خليل ابراهيم ، العلاقة بالذات : الذات الانثوية في ثلاث نماذج من السرد النسوي في خصوصية الابداع النسوي وزراة الثقافة عمان ، 1997.

[2] ينظر : الزيات لطيفة ، شهادة في الكتابة والحرمة ، مجلة الهلال ، القاهرة ، 1993.

[3] بشرى البستاني ، اللغة النسوية في رواية فوض الحواس ، لأحلام مستغانمي ، مجلة حروف ، مؤسسة شباب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – لندن .

فمن الطبيعي أن تتميز المرأة بادب خاص بها تنطبق على خصائصها النفسية ، بمعنى : أن ادب المرأة إنما هو دافع لا شعوري يجذب المرأة من خلال الكبت الذي هو الدافع للإبداع ، حيث تتحول تلك المكبوتات إلى ابداع فني ينبع من الخصوصية النفسية لكل امرأة .

حيث تقول النفاذة الأمريكية **إلين شوالتر** : " ان اختلاف حياة المرأة وواجباتها ينتج عنها بالضرورة مضمون مختلف في اعمالها الأدبية وان هنا من الملامح المشتركة بين هؤلاء المؤلفات ما يكفي لرسم تقاليد ادبية نسائية واضحة ومحددة[1].

بحيث أن المرأة بكتابتها حاولت اثبات وجودها وابراز هويتها الأنثوية في اعمالها الادبية اذ نقلت المرأة من عصر الحريم الخاضع للسلطة الذكورية إلى عصر جديد استطاعت فيه أن تعبر عن نفسها بقلمها الخاص .

اذ يقول **كولن ولسون** "أن العمل الأدبي يحتوي على العواطف ، كما يحتوي الزجاجة على النبيذ " مدرك في قوله كون المرأة روح الكتابة السردية مع ما في تعبيره هذا من ابتذال وسذاجة[2].

استطاعت المرأة ان تبني وجهة نظر خاصة اتجاه قضايا المجتمع المحيطة بها واستطاعت ان تفصل كتابتها عن أسلوب الرجل من خلال تخليها عن تقليد الخطاب الذكوري والخضوع لسلطة الرجل الثقافية[3].

ومن هنا ظهر ما يعرف بالأدب النسوي ، وارتبط هذا الأدب في الكثير من الأحيان بنظرة دونية ، تأصلت من النظرة الدونية للمرأة في الثقافة السائدة .

وقد تباينت الأراء حول مفهوم الأدب النسوي فترى **ماري ايجلنون:** أن الأدب النسائي هو ذلك الأدب الذي يسعى للكشف عن الجانب الذاتي والخاص بالمرأة بعيدا عن تلك التي رسمها الأدب لعصور طويلة خلت[4].

---

[1] حسين المناصرة ، النسوية في الثقافة والابداع ،ص51.

[2] حسين المناصرة، المرجع نفسه ، نفس الصفحة

[3] ابراهيم خليل ، في الرواية النسوية العربية ، دار ورد ، الأردن ،2007،ط1، ص 4.

[4] فاطمة حسين عفيف ، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر (نازك الملائكة ، سعاد الصباح ، وسيلة الخطيب) طبع يدعم من وزارة الثقافة ، 2011، ص 23.

ومن هنا نرى أن الأدب النسائي سعى إلى كينونة المرأة في هذا المجتمع من خلال إثبات ذاتها مقارنة بعصور خلت أي أن المرأة من خلال هذا الأدب أبرزت حضورها على الساحة الأدبية ، بعد أن كان لا يوجد أدب نسائي أو أدب للمرأة سوى أدب ذكوري محض.

أما **هيلين سكسوس** : ترى أن الأدب النسوي أدب ذو لغة خاصة به هي لغة المرأة التي اكتسبتها منذ الطفولة[1]، ومن خلال هذا التعريف نرى أن الأدب النبوي يكتسب صفة الخصوصية التي تتشكل في مراحل حياة المرأة وخاصة مرحلة الطفولة التي تشكل أول خطوة أساسية في تشكيل شخصية الفرد سواء إمرأة أو رجل ، من خلالها تبرز شخصيتها المستقلة وأسلوبها المختلف عن الأخرين.

وترى **الين مور** أن الأدب النسوي هو الأدب الذي يستطيع أن يكون مظهرا من مظاهر الحركة النسوية العالمية التي عرفها القرن الماضي وأدت إلى ظهور أعمال أدبية جديدة اتخذت من حقوق المرأة ومطالبها بالمساواة مادة أساسية للبحث[2]،إذا ادب المرأة هنا ظهر أو برز كنوزه على ما خلفته الحروب وعلى مختلف الأوضاع السياسية والاجتماعية واتخذ الأدب النسوي في الاعمال الأدبية حيث دونت فيه المرأة حقوقها وعبرت فيه بالمساواة كحق من حقوقها .

أما **كوريتليا الخالد** فنجد إشكالية حقيقة في مصطلح الأدب النسائي ، وتصف هذا المصطلح بالعمومية وشدة الغموض فهذا المصطلح ، من الممكن أن يدل على الأدب الذي تكتبه المرأة فقط أو على الأدب الذي تكتبه النساء والرجال على المرأة من أجل ان تستهلكه المرأة ، أو يمكن أن يدل على الأدب النسوي Féministe littératureالذي تطور عن خطاب الحركة النسائية وصراعه من اجل تحرير المرأة من طغيان المعايير المزدوجة وتحقيق المساواة بين الجنسيين على كل الأصعدة وتعبر المرأة عن ذاتها وعن تجاربها وتضيف الخالد أن الأدب النسوي يهتم بتصوير تجارب النساء اليومية والجسدية.

ومطالبهن ووعيهن الفكري والذاتي في المجتمع ومشاكلها النفسية وآلامها الناتجة عن صراعها الداخلي بين تحقيق ذاتها وبين الإذعان لمقاييس اجتماعية محضة تهضم حقوقها الإنسانية[3].

---

[1] ابراهيم خليل ، في الرواية النسوية العربية ، ص3.

[2] بشرى البستاني ، اللغة النسوية في رواية فوضى الحواس لاحلام مستغانمي .

[3] الخالد كوريتليا ، المرأة العربية ، الابداع النسائي في خصوصية الابداع النسوي وزارة الثقافة 1997 ، ص11

حيث أن الخالد هنا ترى أن اشكالية المصطلح تكمن في اتصافه بالعمومية والشمول مع شدة الغموض في تصنيفاته أو تعريفاته التي اختلفت بين ادب تكتبه المرأة ، و أدب يكتب عن المرأة . مهما كان جنسه . أو ادب نسوي من خلال تحريره للمرأة .

حيث أن المرأة تبحث من خلاله عن ذاتها من خلال محاولتها للكشف عن نبرتها الخاصة عن أسلوبها الذي يجسد وظيفتها التعبيرية وبين الخوف من المقاييس الاجتماعية التي هضمت حقوقها كإنسان .

كما أن الناقدة **باتريشاما يرسباك** تعرض بعد التحليل والتقييم لعدد كبير من نماذج ادب المرأة في انجلترا و أمريكا ، مع التركيز على الروايات والقصص والسير الذاتية ثم تعود إلى التساؤل : ماذا تعني الكتابة بالنسبة للمرأة؟

هل هي وسيلة للتجربة كما في الحال عند بعض الادبيات ؟ هل هي وسيلة أيضا للتنفيس عن المظالم ؟[1]

ولإجابة عن هذه الأسئلة نرجع إلى التعاريف السابقة الذكر والتي اختلفت مفاهيمها باختلاف كاتباتها .

هذه الكتابات التي كانت تتضح بآثار ذلك الخضوع ، ومع ذلك لم تتضح كتابات المرأة في التعبير عن وضعها إلا في القرن العشرين ، وكأن كتابات القرون الماضية كانت أشبه بافتتاحات السيمفونية وهذه السيمفونية ، النسائية . كانت ردا على سيمفونيات الأدباء الرجال الذين تولوا العزف ضد المرأة طوال العصور الاوروسية[2].

2- عند العرب :لقد صاحب صدور مصطلح " أدب المرأة " أو الكتابة النسائية جدل حول مضمون هذه التسمية .

فرغم تداول مصطلح الادب النسائي بشكل كبير في الساحة النقدية إلا أن هذا المصطلح ما يزال غامضا ومبهما ، مما دفع الكثير إلى التصريح بعدم جدوى اثارته وذلك لعدم امتلاك النقد النسائي طرقا نقدية موحدة ، فهناك اتجاهات تنتمي إلى تيارات نقدية متعددة[3].

---

[1] حفناوي بعلي ، مدخل في نظرته النقد النسوي وما بعد النسوية (قراءة في سفر التكوين النسائي) الدار العربية للعلوم ، الجزائر ، 2009 ،ط1 ص34

[2] المرجع نفسه ، نفس الصفحة

[3] ينظر : رشيدة بن مسعود ، المرأة والكتابة سؤال الخصوصية / بلاغة الاختلاف ، ص 75

الكتابة النسائية امر يصعب تعريفه كما يصعب التنظير له ، باعتبار أن الهوية النسوية تشوبها الريبة والتعقيد ، وهذا راجع إلى التصورات التي تحاط بها المرأة خاصة فيها يتعلق بحريتها .

ناقشت **زهور كرام** مصطلح كالتابة النسائية من خلال الأسباب التي تقف وراء ظهوره على الساحة الثقافية العربية المعاصرة ، وقد خلصت إلى أن الكتابة عند المرأة تعتبر واجهة تحررية من التصورات السائدة .

فالناقدة هنا تبين أن الإبداع الفني من شأنه أن يقلص من حدة الصراع بين المرأة والرجل ، بحيث أن يضع حدا لتصنيف خطاب المرأة الإبداعي على أساس التصنيف الجنسي (أنثى ، ذكر)

وفي هذا القول ((لاشك أن التفكير في هذا الموضوع تعتريه صعوبة كبيرة لإعتبار ارتباطه من جهة بالمرأة ، المرأة المشبعة بالأحكام المسبقة والإنطباعات الجاهزة ومن جهة ثانية لكون ساحة الجدال حول الموضوع تعرف نوعا من اللبس حيث يختلط موضوع المرأة[1].

ترجع زهور كرام صعوبة القبض على مفهوم محدد للكتابة النسائية هنا إلى غياب تحديد مرجعيته النظرية ، وذلك نظرا لاختلاف منطلقات النقاد في تحديد اطار اشتغال هذا المصطلح .

اما **غادة السمان** وبصفتها كاتبة ممارسة للإبداع ، حاولت تقديم تفسير مختلف لمصطلح (الادب النسائي) ... حيث تذهب في تفسيرها لجذور هذا المصطلح إلى القول بأن هذه التسمية نابعة إما من أسلوبنا الشرقي في التفكير ... وإما أن تكون تسمية الأدب النسائي انعكاسا لواقع يتجسد في كون أن أكثر نتاج الاديبات قبل اعوام كان لا يدور إلا حول موضوع المرأة وحريتها وتمردها وقلقها2.

كما ان "حاتم الصك" سعى الى الاجابة عن اشكالية هدا المصطلح فيقول:ماذا نعني بالأدب النسوي؟

فحصرها في ثلاث مفاهيم او آراء اساسية:

1–تعريف الادب النسوي بانه يتضمن تلك الاعمال التي تتحدث عن المرأة التي تكتب من قبل مؤلفات.

---

[1] ينظر ، فاطمة كدو ، الخطاب النسوي الأدب والنقد ، ص5

[2] رشيدة بن مسعودة ، المرجع السابق ، ص 79،80.

2-يعني الادب النسوي جميع الاعمال الادبية التي تكتبها النساء سواء اكانت مواضيع عن المراة ام لا.

3-الادب النسوي هو الادب الذي يكتب عن المراة سواء اكان المؤلف رجلا ام امرأة[1]

فمن خلال هذه التعاريف نرى ان الكاتب يجعل من المفهوم الاول:الموضوع واحد والكاتب امرأة اما المفهوم الثاني فجعل الموضوع مختلف والكاتب امرأة أما المفهوم الثالث فالموضوع يكون عن المراة اما الكاتب فقد يكون امراة وقد يكون رجل.

أما الباحث "**رضا الظاهر**" فقد ميز بين مفهوم الكتابة النسائية ومفهوم الكتابة النسوية فاعتبر ان الاولى يعني ماتكتبه النساء من جهة نظر النساء سواء كانت هذه الكتابة عن النساء او الرجال او عن اي موضوع آخر.

اما المفهوم الثاني فيعني حسبه الكتابة التي تعالج قضايا نسوية سواء كانت هذه الكتابة من ابداع المراة وهو الاحتمال الغالب لأسباب معروفة ومبررة او من ابداع رجل

-وهي نادرة- وقد نبهنا رضا الظاهر الى عدم الخلط بين المفهومين حيث ان الاول ليس مرادفا للثاني وذلك ان النسوة حسب الباحث هي بالأساس اصطفاف مصالح سياسية يمكن ان يتبناها بعض النساء ولا يتبناها البعض الآخر .

بمعنى انها ليست تجربة مشتركة بين جميع النساء،على اننا لانستطيع ان نفصل فصلا كاملا بين النسوية كمشروع سياسي وبين تجربة النساء دون ان يعني هذا بالضرورة ان التأكيد على التجربة النسائية يجعل من العمل الادبي نسويا فالباحث هنا يعطي لمفهوم النسوية بعدا ايديولوجيا يجعله يرتقي من مجرد2 مصطلح ادبي الى مفهوم يعرض المذاهب المختلفة للنساء.

اما الناقدة **يمنى العيد** :فترى أن هذا الأدب يتصف برؤية محدودة لأنه يتمركز حول عالم الذات عن طريق التعبير عن همومها بلهجة استسلامية من أجل البحث عن الحرية ... فتصورها في معالجتها لهذه الاشكالية (أدب المرأة) يمكن تلخيصه في تأكيدها على دور الواقع الاجتماعي في تفسير الممارسة الأدبية عند المرأة[3]

---

[1] حفناوي بعلي، النفد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، ص47.

[2] ينظر: رضا الظاهر، غرفة فرجينيا وولف دراسة في كتابة النساء، دار الهدى للثقافة والشرق ، سوريا،2001 ،ط1،ص10.

[3] رشيدة بن مسعودة،المرأة والكتابة سؤال الخصوصية/بلاغة والاختلاف،ص76,77.

فالناقدة هنا تطلق حكمها على مصطلح بأنه محدود الرؤية وذلك في أنه خاص بالمرأة وحدها كذات مستسلمة أخذت من الكتابة المتنفس الوحيد في بحثها عن حريتها.

أما الدكتور **حسام خطيب** : يرى أن مصطلح الادب النسائي يتحدد من خلال التصنيف الجنسي وليس من خلال المضمون وطريقة المعالجة...حيث يترتب على ذلك ان تكون الاهمية النقدية كمثل هذا المصطلح ضئيلة جدا،اللهم الا اذا انطوى مفهومه على اعتقاد بأن الانتاج الادبي للمرأة يعكس بالضرورة مشكلاتها الخاصة وهذا هوالمسوغ الوحيد الذي يمكن ان يكتسب المصطلح (الادب النسائي مشروعيته النقدية)[1].

[1] المرجع السابق ،ص78.

2- مصطلح الكتابة النسائية / النسوية بين القبول والرفض

مند ستينات القرن العشرين تحديدا، بدأ الحديث بشكل واضح في الغرب اولا ثم في الشرق بعد ذلك، عن نظرية خاصة مختلفة ومغايرة في فضاء الكتابة، وهي الكتابة النسوية والتي تتمرد على كتابة الذكور أوكتابة المجتمع التي تنتج في سياق وعي الذكورة ونفسية الأبوة وسلطة الرجل[1].

ومن هنا كان ملزما على المرأة ان تتنازل عن العادات والتقاليد التي نشأت عليها منذ الازل، مما جعل كتابتها لاتعبر عن ذاتها وفقط وانما عن الحياة الاجتماعية والثقافية المفروضة عليها.

فالكتابة النسوية العربية اشكالية مهمة يمكن طرحها في نسقي العام والخاص فهي من خلال الخاص تحمل ملامح مشتركة تشترك فيها جماعة النساء كما يشترك كتاب أية أمة أو اي جنس بملامح مشتركة[2].

حيث يبدو للوهلة الاولى ومن خلال مقاربتنا للانتاج الادبي النسائي أن نص المرأة لايزال مؤشرا قويا على حضورها المتميز بوصفها ذات فاعلة منتجة للخطاب[3].

فآداء المرأة الكاتبة يمت بصلة الى طبيعتها أو مشكلاتها أو نظرتها الى الحياة التي تكتسي في الغالب طابعا مختلفا عن الرجل.

فالنساء يكتبن بطريقة مختلفة عن الرجال لأن تجربتهن بالحياة مختلفة.

فالابداع النسوي لايتعلق بعملية التحرر من قيود المجتمع/ الرجل في كشف معاناتها وحاجاتها واحلامها التي لطالمها أخفيت وكانت شيئ مسكوتا عنه (يمتاز بالصمت والخفاء) قد أضحت اليوم أداة تواصل فعالة بين المبدعة (الكاتب) والجماهير (المتلقي) والناقد بحيث لايخضع لقالب او مقياس محدد.

لقد تضمنت اشكالية مصطلح الادب النسوي، تصنيف الادب على اساس الاختلاف الجنسي و ان يكتسب هذا المصطلح مشروعيته النظرية، علينا ان نطرح بعض التساؤلات، كما أننا

---

[1] حسين مناصرة النسوية في الثقافة والابداع .اريد،الاردن،2008،ط1ص(1)

[2] المرجع السابق،ص95

[3] الاخضر بن السائح.سردالمراة وفعل الكتابة ،ص23

سنحاول ان نلتمس جوابا لها عند أنصار هذا المصطلح ومعارضيه وذلك عن طريق عرض أهم الآراء التي خاضت في مناقشة هذا المصطلح[1].

1-الموقف المعارض:

لقد توقف بعض الادباء والنقاء منذ الستينات تحديدا تجاه مصطلحات الكتابة النسوية وقفات غير مؤيدة (معارضة)،ليس من منطلق تكريس الهيمنة الذكورية تجسيد الوحدة الاندماجية بين الجنسين في فعل الكتابة[2].

فالناقدة يمنى العيد ترى ان مساهمة المرأة في الانتاج الادبي يعتبر وسيلة من وسائل التحرر ومحاولة للتخلص من الوضع الفئوي...كما انه سبيل لاغناء وعيها وتعميق تجربتها بالحياة،لانه امكانيتها الوحيدة لإقامة العلاقة جمالية مع الواقع تعطيها فرصة الاستمتاع بفرح الابداع[3].

وبما ان الانتاج الادبي يعتبر وسيلة من وسائل التحرر فهو عملية تحرير لقدرة المرأة الفكرية،اما بخصوص التصنيف فهي ترفض التميز بين الادب كمفهوم عام والأدب النسائي كمفهوم خاص.

اما غادة السمان: فقد حاولت تقديم تفسير مختلف لمصطلح الادب النسائي، يصل هو الاخر في نهاية الامر الى نفس النتيجة، انه عبارة عن نظرة من الخارج تقول السمان ردا على سؤال وجه اليها يتعلق بموقفها من "ادب المرأة" هذا السؤال حقل الغام اذ أن مجرد الاجابة عليه تتضمن قبولا ضمنيا بما ورد فيه...فغادة السمان هنا رفضت التصنيف الجنسي للادب "من حيث المبدأ ليس هناك تصنيف لادبين نسائي، رجالي"[4].

مع انها تعترف ببعض الخصوصيات لكنها لاتفرق بين الادبين لقولها ان الادب قيمة ابداعية لاتعير اهتماما لجنسية المبدع.

فهي تدرك الفرق ولكنها لاتقدم تفسيرا له.

[1] رشيدة بن مسعودة المراة والكتابة، سؤال وخصوصية/بلاغة الاختلاف، ص 75.

[2] حسين المناصرة النسوية في الثقافة والابداع ،ص87.

[3] مرجع سابق، ص 76 .

وتتخذ الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي نفس الموقف حيث انها تقول "أنا لا اومن بالادب النسائي وعندما أقرأ كتابا لا أسأل نفسي بالدرجة الاولى هل الذي كتبه رجل اوامرأة"[1].

فالكاتبة هنا تهتم بالمضمون أي،الادب في حد ذاته لاتعير الاديب اهتماما مهما كان نوعه.

أما القاصة املي نصر الله: فانها تقاسم غادة السمان نفس الرأي فبالرغم من انها ترى أنه لافرق بين أدب تكتبه امرأة واخر يكتبه رجل. تعتقد ان للادب الذي تكتبه المراة نكهة خاصة وهو في بعض الحالات يعكس تجارب شخصية واحاسيس ،عاشتها دون الرجل[2].

أما القاصة خناثة بنونة ،فلقد اعتبرت هذا التصنيف "رجاليا" من اجل الابقاء على تلك الحواجز الحريمية الموجودة في عالمنا العربي وترسيخها وتدعيمها حتى في مجال الابداع ...كما انها رفضت هذا التصنيف على أساس ان الانتاج يعطي نفسه ويملك الحكم عليه فيما يقدمه دون اعتبار المعلم سواء كان رجاليا او نسائيا[3].

أما الناقدة زهرة الجلاصي فهي ترفض مصطلح الكتابة النسوية وتقترح مصطلحا بديلا هو النص الانثوي "مؤكدة التعارض بين المصطلحين من حيث الدلالة "والمعنى اذ ان مصطلح النص الانثوي يعرف نفسه استنادا الى آليات الاختلاف لاالمميز وهو في غنى عن المقالة التقليدية مؤنث /مذكر ...النص المؤنث ليس النص النسائي ففي النسائي معنى التخصيص الموحي بالحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء بينما ينزع المؤنث الذي تتراضى عليه ...في تصنيف الابداع احتكاما لعوامل خارجية على غرار جنس المبدع[4] .

فمن خلال هذا التصنيف والاختلاف في المصطلحات الى ان الناقدة ترفض التمييز بين الادب النسائي والادب الذكوري.

أما الشاعرة مليكة العاصمي تعترف بوجود سمات خاصة تميز هدا النوع من الادب بصفته أدب فئة من المجتمع ، ورغم ذلك فإننا لانريد أن يقسم الادب الى ادبين .

---

[1] زهور كرام ،السرد النسائي العربي في المفهوم والخطاب،الدار البيضاء، 2004 ،ط1،ص94.

[2] رشيدة بن مسعود،المراة والكتابة ص 81.

[3] المرجع نفسه،نفس الصفحة.

[4] حفناوي بعلي،النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة،ص35.

تقول الشاعرة:"من الأكيد ان أدب المرأة يحمل سمات خاصة كما أن أدب كل المجتمع وكل فئة كل طبقة يحمل سمة خاصة ،لكنني لا أميل الى تقسيم الادب كما يقسم العالم ذلك التقسيم النخبوي السائد[1].

وتعد سلمى خضراء الجيوسي تقسيم الادب الى رجالي ونسائي تقسيما خاطئا ومعوجا لانه لايحافظ على استقامة الامور من وجهة نظرها فالقضية يجب ان لاتؤخذ من منظور جنس الكاتب،بل تؤخذ من منظور الادب الجيد والادب الرديء في المضمون والموهبة المبدعة سواء أكان الكاتب اديبا أم أديبة[2].

وكذلك ينفي شمس الدين موسى الادب النسوي جملة وتفصيلا كما يتضح من خلال قوله"انا ارى ان تلك العبارة (الادب النسوي) لا اساس لها من الصحة وهي بعيدة تماما عن الموضوعية والعلمية لانه لا يمكن ان يكون هناك تقسيم ميكانيكي للأدب بوصفه ادبا للرجل او ادبا للمرأة..لأنه كليهما انسان.[3]

2- الموقف المؤيد :

إن وجود الموقف المعارض المتضخم عربيا للكتابة النسوية لم يمنع من وجود أصوات عديدة نسوية ورجالية تحمست باعتدال أو بشدة لمصطلحات هذه الكتابة فالتاييد كما يتضح ذو ملامح جنسوية من جهة في العموميات الحياتية و اخرى ثورية في الخصوصيات الثقافية وثالثة بيولوجية ذاتية قد يتصورها هذه الأخيرة بعض النقاد دونية بطريقة أو بأخرى حيث الاعتراف بسيادة الذكور مقابل جمالية الأنوثة[4] .

ومن خلال هذا يتبين لنا أن فريقا من الكاتبات والكتاب تبنوا المصطلح ودافعوا عنه دون تردد ، ومبعث ذلك كلمة ثقة هؤلاء ، وخاصة النساء (الكاتبات) .بأنفسهن وايمانهن أن نتاجهن لا بد أن يكون مغايرا ومختلفا عن نتاج الرجل ، حيث عزز كل هذا دراستهن واطلاعهن على الأداب الغربية هذه الثقة حتى صرن يجاهرن بأنهن يكتبن ادبا نسويا .

تقول إحدى الكاتبات عن علاقتها بمصطلح الكتابة النسوية: يعنيني بشكل خاص كل مصطلح جديد يعبر عن مفهوم الكتابة النسوية ، وإن كانت الكتابة نفسها ليست في حاجة

---

[1] رشيدة بن مسعودة،المراة والكتابة ،ص 82.

[2] حسين المناصرة،النسوية في الثقافة والابداع،ص89.

[3] المرجع نفسه ص90.

[4] المرجع نفسه، ص93.91.

للوفرة في استخدام المصطلحات ،لأنها كتابة فارقة تعبر عن نفسها ، وقادرة على الاستمرار والنمو والتفوق[1].

أي أن الكتابة النسوية قائمة بنفسها ولنفسها فهي لا تحتاج لوفرة المصطلحات كما أن الروائية الفلسطينية سحر خليفة تفرق بين الأدب النسائي والنسوي مشيرة إلى أن هناك أدبا نسائيا هو الذي تكتبه كل النساء ، وضمن هذا الأدب النسائي يوجد أدب نسوي يتبنى قضية النسوية وأهمية النوعين من هذا الأدب هي سواء كانت الكاتبة واعية بالقضية النسوية أم لا. إنهما يعبران عن النساء شكل عام بذلك تلتقي سحر خليفة مع منى حلمي في أن الأدب اي تكتبه المرأة له عدة تيارات منها ما يدور في فلك الأدب الرسمي السائد ومنها ما يتبنى القضية النسوية ويدعوا للخروج عن تلك الأعراف السائدة وهو ما يسمى بالأدب النسوي ويتسم انصاره بالجراة على ولوج عوامل محظورة في العرف السائد.

ومن هنا نرى ان ابداع المرأة وخاصة الواعية بقضيتها هو إبداع مميز عن إبداع الرجل حيث أن هذين الأخيرين . "خليفة وحلمي " . يرفضان كل الاعراف الأدبية الذكورية في الأدب النسوي ويدعوان للعناية بقضايا المرأة الخاصة .

أما الكاتبة حمدة خميس فتقول "إن أدب المرأة . واقعا مصطلحا . ينبغي أن يكون مصدر إعتزاز للمرأة والمجتمع ، إذ أنه يصحح مفهوم الأدب النسائي الذي يؤكد على قيمة الانسان وقدرته على تحقيق ذاته ، كما أنه يضيف إلى الأدب السائد نكهة مغايرة ولغة وليدة وغنية ويتكامل معه ، وهو أيضا خطاب نهوض وتنوير ، أما صيغة الدونية والتحقير ، فإنها كامنة في منظور المجتمع ، فلا ينبغي أن تكون في منظور الناقد الموضوعي الذي من وظيفته الاضاءة وليس التعتيم [2] .

ومن هذه الناحية أضحت الكتابة النسوية حاملة لبذور الثورة التغيير النمطية المتعارف عليها والتي تجعل التوافق بين المصطلحين . الكتابة النسوية ، الكتابة الذكورية . إذ تعد كتابة المرأة متميزة داخل البيئة الاجتماعية بتميز مكانتها في المطالبة بحقوقها المهضومة من الطرف الآخر (الذكر).

أما يوسف عزالدين فيرى أن الفصل بين الكتابتين ضروري من منطلق اختلاف الدور الطبيعي لكل منهما عن الآخر ، ومن ثم تصبح المساواة بين الرجل والمرأة هدرا لكرامة

---

[1] المرجع نفسه، ص 92.

[2] حسين المناصرة ، النسوية في الثقافة والابداع ص 93، 94.

المرأة التي عليها أن تعترف بأن الرجل خلق متفوقا عليها في الكتابة والحياة والنبوغ ... وأن انوثة المراة أهم عند الرجل من شاعريتها ، ومعنى هذا أن كتابة المرأة يجب أن تبرز انوثتها بالدرجة الأولى ، لا أن تحاربها و أن تكون في مستوى يعترف بثانويتها قياسا للحكاية الذكورية جماليا وفنيا[1].

فهذا الموقف الجنسوي الدوني هو ما ترفضه أية كاتبة .

أما بثنية شعبان فتقول : علينا أن نبدأ بتحديد سمات الأدب النسائي العربي من خلال دراسة هذا الأدب دراسة جادة ومعمقة وهادفة ، وليس من خلال ترديد مقولات مستهلكة وعميقة ، حينئذ ، قد تشعر جل الكاتبات بالفخر لالحاق صفة نسائي بكتابتهن وقد تضيف الجديد والغنى إلى الأدب العربي من خلال رفده بأدب نسائي طال إهماله وتجاهله وتشويه منهجه ومغزاه[2].

فهنا الكاتبة تدعوا إلى دراسة الأدب النسوي دراسة حقيقية جادة معمقة وهذا من خلال إضافة هذا الأدب إلى الأدب العربي وتشعر الكاتبات بالفخر والاعتزاز بعيد عن المقولات المستهلكة من قبل الجنس الآخر .

وفي الكثير من الأقوال المتناثرة المؤيدة للفصل بين الكتابيتين ، إشعار بأن الكتابة النسوية لم تعد تطرح في سياق غير حميمي بالنسبة لبعض الكاتبات ، بل إن عدم الاعتراف بالمصطلح بعد عند بعضهن هو بلا مبرر له عما ترى ديزي الأمير ، بل أن بعض الكاتبات قبلن به لأنه يحقق وجوده منا خلال الوجدانيات والطباع ، الخصوصية الطبيعية للمرأة كما تصورت ذلك ألفة الأدبي وإملي نصر الله[3] .

---

[1] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع ، ص93.

[2] حفناوي بعلي ، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ص 41.

[3] المرجع السابق، نفس الصفحة.

3- خصوصية الكتابة النسوية / النسائية

إن الأدب لا يمكن أن يكون نسائيا أو ذكوريا ، غير أن أديبا ما سواء ، أكان رجلا أم إمراة سيكون أقدر من غيره على تصوير جوانب من الحياة بحكم معرفته الحميمة أو الخاصة بها وعليه فإن الكتابة ، في تقديرنا هي الأقدر ، كما قلنا على رصد أزفة المرأة وحواريها الداخلية وكشف عوالمها المتقلبة [1].

ولذلك فقد شغلت الكتابة النسائية اهتماما كبيرا من قبل الباحثين والقراء على حد سواء من خلال ما تقدمه من إبداع أدبي عام وروائي منه خاصة .

فلقد بات التوقف امام الكتابة النسائية ومحاولة استقراء ، خصوصية خطابها أمرا ملحا تدعو له أهمية من الكتابات ، وهاته الخصوصية تكمن وراء اختلاف الكتابة النسائية عن الكتابة الذكورية .

إذا يلتقي جل الباحثين على الإقرار بوجود الكتابة النسوية في سياق اختلاف المضامين لكن الخلاف ينشأ بخصوص جماليات الكتابة النسوية إذ تبدو المهمة هنا صعبة فلا مجال للحديث عن ازدواجية لغوية [2].

فالجمالية الخاصة بالنساء تبدأ من عمق رؤيتهن بأوضاعهن شديدة الخصوصية المتعلقة بتكوينها الثقافي الذي قد لا يخطر بذهن الرجل عند معالجته كشخصية المرأة.

فالمرأة تكتب الأدب من خلال وعيها بذاتها ، وان هذا الوعي الذاتي عند المرأة هو الذي دفعها على مدار العقود الماضية إلى التعبير عن نفسها في قالب أدبي ، ونلاحظ أن عدد الأديبات في تزايد مستمر والشيء اللافت في كتاباتهن أن هده الكتابات لها شكل وطعم مختلفان عما يكتبه الرجال ومما يؤكد وجود اختلاف حيوي لا شك فيه بين أدب الرجل وأدب المرأة[3].

إذ أن المشكلة أصبحت تواجه النقد الآن ماثلة في أن كتابة المرأة أصبحت مثار احتفاء وإحتفال ، لأنها كتابة نسوية من المتوقع أن نطرح عدائية خاصة وتكشف ستر الرجل اذ من

---

[1] نزيه ابو نضال ، تمرد اثنى في رواية المرأة العربية وببليوغرافيا الراوية النسوية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2004 ، ط1 ، ص11.

[2] حسين المناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، ص 110.

[3] حفناوي بعلي ، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية ، ص 33.

المتوقع أن تعلن كل كاتبة نسوية تمردا على وصية جدتها الأعرابية التي أوصتها بأن لا تفضح سر الرجل[1]

ومن هنا نرى أن للمرأة خصوصية مهمة ظهرت في كتابتها ولم تظهر في كتابة الرجل هذه الخصوصية الناتجة من سياق احساسها المختلف .

ففيض المشاعر ، والهواجس المتأثرة بنبض القلب وتداعي الأفكار والمعاني هي سمة بارزة في الكتابة النسائية تقوم حركيتها على إستنطاق الحواس والقبض على البؤر المضيئة في الذات حيث التوتر والإنفعال والإنصات لما هو كائن ينبغي أن يكون [2].

حيث حدد النقد النسوي خصوصية الكتابة النسوية في عدة نواحي منها : تحديد المرأة الأديبة من خلال عوالمها الداخلية وتجاربها في العمل والولادة والرضاعة والتربية وتحقيق الموروث الأنثوي الابداعي ، وخصخصة أبرز سمات لغة الأنثى في الكتابة[3].

إن أداء المرأة الكاتبة يمت بصلة إلى طبيعتها أو مشكلاتها أو نظرتها إلى الحياة التي تكتسي في الغالب طابعا مختلف عن الرجل [4].

إذ تقدم خطابا ادبيا نرجسيا يتضمن تمثلها الخاص لذاتها ، محاولة أن تحتل الصدارة ولو في نوع أدبي واحد ، فوجدت المرأة في الراوية الفضاء الخصب الذي تثبت فيه حضورها الفعلي ، ولذلك ضاعت كتابتها بشكل مختلف عن شكل كتابة الرجل والسبب في ذلك أنه ليس لنا نحن و الرجل ، الماضي نفسه ولا الثقافة نفسها ولا التجربة نفسها فكيف يكون لنا ، والحالة هذه التفكير نفسه والأسلوب نفسه ؟، ذلك أن المرأة تكتب بشكل متميز عن الرجل ولا سيما بعد أن تطورت العادات والتقاليد بفضل النضالات النسوية ، حيث لم يعد ينظر إلى هذه الخصوصية في أسلوب الكتابة على أنها تعبر عن دونية ومحدودية ، بل جرى التعامل معها كحق من حقوق المرأة في التمايز[5].

فالمرأة تكتب لأجل أن تفرغ البرمجة المضادة لذاتها وعقلها وروحها وكيانها ، من أجل أن تعيد برمجة ذاتها وفق شروطها وتطلعاتها هي ... وفق أحلامها وقواها الكامنة وقدراتها

---

[1] حسين المناصرة ، المرجع السابق ص4.

[2] الأخضر بن السائح ، سرد المرأة وفعل الكتابة (دراسة نقدية في السرد وآليات البناء) دار التنوير . الجزائر ، 2012،د:ط، ص117.

[3] حسين المناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ص 111.

[4] بوشوشة بن جمعة ، الرواية النسائية التونسية ، المغاربة للطباعة والإشهار ، 2009،ط1، ص 126.

[5] رشيدة بنمسعود، المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية / بلاغة الاختلاف) المرجع السابق ص 91-92.

الخفية وجوهرها المتميز ... تكتب كي تؤسس حضورها لا في الواقع الذي غيبت عنه طويلا فقط ، بل في الواقع الانساني بشمولية.[1]

لأن المرأة أثبتت حضورها بوصفها ذاتا فاعلة ، وليس مجرد موضوعا منظور إليه ، فنلمس في كتابتها نزعة الإخلاص والتحرر من الكتب وسجن الظلم والظلام[2].

حيث أن مهمة النقد النسوي كامنة في التفاعل مع الكتابة النسوية من خلال الإرتكاز على عدة اختلافات بين الرجل والمرأة ، وهنا يكون الالتفات إلى خصوصيات المرأة بوصفها ستؤدي دورا حاسما في تشكيل الخطاب النسوي ابداعا ونقدا ، ومن هذا الاختلافات:

1- البنية الجسدية للمرأة تختلف عن البنية الجسدية للرجل ، مما يفرض وضعا جسديا مغايرا في الكتابة النسوية .

2-البنية الاجتماعية الإنطوائية المفروضة على المرأة تختلف عن البيئة الاجتماعية الذكورية المهيمنة ، مما يفرض علاقات إجتماعية نسوية مغايرة في الكتابة النسوية

3-التاريخ الثقافي الذكوري الممتد يقابله تاريخ نسوي محدود جدا مما أوجد دورا مهمشا للمرأة في الثقافة والإبداع .

4-الدور الانتاجي للرجل إقتصاديا يقابله هضم لحقوق المرأة الانتاجية من خلال تهميش دورها في المنزل وإختزالها إلى دور المرأة الخادمة .

5-إختلاف خيال المرأة عن خيال الرجل ، مما يستدعي إختلاف الذاكرة النسوية عن الذاكرة الخارجية [3].

كما أن هناك خصائص عامة للغة النسوية مقارنة مع اللغة الذكورية فعلى سبيل المثال الرجل يهتم أكثر بموضوعات العمل والسياسة و الدين و القانون والضرائب ومصاريف وأنواع الرياضة والصحة والعلاقات الإنسانية والسيارات ... إلخ .

أما المرأة فتهتم أكثر بموضوعات الحياة الإجتماعية والكتب والشراب والطعام ومتعاب الحياة والعناية بالزوج والبيت والأسرة والمشاعر الخاصة ، أضف إلى لذلك كثرة الكلام

[1] الأخضر بن السائح ، المرجع السابق ، ص 364 .

[2] المرجع السابق ص 13.

[3] حسن المناصرة ، النسوية الثقافية والإبداع ، ص 111

المعهود عند المرأة والميل والإبداع والخروج عن المألوف والتدخل والمقاطعة والسيطرة على الحديث[1].

1-اللغة :

تعتبر اللغة من الأدوات التي يتوسلها البشر للتفاهم والعربية أحداها ، ولهذا اللغة خصائص متعددة فيها : أنها ذات مستويين متباعديين : فصحى وعامية[2].

إذ تعتبر اللغة من أقدم وسائل التفاهم بين البشر ، إلا أن علماء اللعة هم من فضلوا الذكر على الأنثى في الدارسة ولكن لا شك أن هذه اللغة ، أضحت هي الهوية التي تبين أو توضح لنا الجنسين وبما أن للمرأة أحاسيس وعواطف تكشف لنا هويتها التي ربما تضيع منها أو تأخذ منها بالقوة من خلال لغتها التي تنشرها بين الناس .

لقد إهتم علم اللغة الحديث باللغة النسوية إستجابة لحركة التمركز حول الأنثى والتعامل معها ككيان مستقل وكأن لعلم اللغة الأنثربولوجي باع هذا السياق حيث توفر بدراسات إسمهن في تحديد الملامح المميزة للغة النسوية وقد لاحظ العلماء منذ عدة قرون وجود اختلافات بين الرجال والنساء في إستخدام الألفاظ والتعبيرات مما يسمح لهم أن يطلقوا على بعضها أنه ألفاظ الرجال أو من ألفاظ النساء وربما كان أقدم ممن أصدر هذا الحكم أبوبكر الباقلاني[3] .

لذا كان نص المرأة ذاكرة تنبعث من تحت أثار الطمس وركام التاريخ والإلغاء الحضاري ولا يتأتى لها ذلك إلا بترويض أحصنة اللغة ثم تعرية الوجه الذكوري الذي سلب منها هذه اللغة وحيث تفرض المرأة ذاتها تكون بذلك قد فرضت وجهها المنحو تحت الكلمات وراء المجازات[4]، وإذا كانت اللغة تتعامل مع المرأة من منظور طائفي عنصري يساوي بينها وبين الأعاجم ، فإنها تعكس مستوى وعي الجماعة التي أبدعت تلك اللغة ورغم أن الوعي لا يتطور بمعزل عن اللغة ولا تتطور اللغة بمعزل عن تطور وعي الناطقين بها [5].

---

[1] بشرى البستاني ، اللغة النسوية في رواية فوضى الحواس.

[2] هبة سبارو . سنو . (العروة الوثقى بين اللغة العربية والمرأة الشرقية) الأدب النسائي العربي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2008،ط،1 ص 43.

[3] بشرى البستاني ، اللغة النسوية في رواية فوضى الحواس. لأحلام المستغانمي ، مجلة حروف.

[4] الأخضرين السائح ، سرد المرأة وفعل الكتابة ، ص.113

[5] نصر حامد أبو زيد ، دوائر الخوف ، قراءة في خطاب المرأة المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2004 ، ط1،ص 36.

ويبقى حال المرأة مع الكتابة حيث جاءت لتكون هي المؤلف وهي الموضوع وهي الذات وهي الآخر وإذا ما كتبت المرأة عن المرأة فإن صوت الجنس النسوي هو الذي يتكلم من حيث أن الكتابة ليست ذات ميل إلى فرديتها ولكنها ذات تميل إلى جنسها وإلى نوعها البشري والذات هنا هي ذات أنثوية تحول نفسها إلى موضوع وتحول حلمها إلى نص مكتوب وتجعل كابوسها لغة[1].

ونخلص من عرض الخصائص اللغوية للجنسين أن السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي في حالة تفاعل دائم باللغة في جوهرها متأصلة في حقيقة الثقافة ونظم الحياة والعادات عند كل جماعة ولا يمكن إيضاح اللغة إلى بالرجوع إلى المحيط الأوسع وهو الظروف التي يتحلى فيها الكلام[2].

حيث أثبتت التجارب تفوق الإناث على الذكور في إكتساب اللغة بدءا من مرحلة الطفولة إلى سن البلوغ ، لقد أثبتت البنات تفوقا في إكتساب القدرات الكلامية وظهرت أثر نضجها في سنوات حياتهن الأولى ويزداد الظهور تفوقهن في سن المراهقة سواءا في جانب الهجاء أو النطق أو الثروة اللفظية أو طلاقة اللسان أو القدرة على الفهم واستيعاب النصوص والإبداع اللغوي وقد فسر هذا التفوق بجملة تفسيرات منها.

تفوق النظام العصبي ونضجه عند الإناث منذ الولادة فالنظام العصبي عندهن أكثر إستجابة لأصوات لذا يبدأ إستجابة للتعلم في وقت مبكر وقد أثبتت الملاحظة كثرة التهتهة وعيوب النطق عند الذكور منها عند الإناث[3].

ومن هنا فاللغة هي أهم إشكالية بإمكانها أن تحضى بنا إلى الحديث عن كتابة نسوية مختلفة عن الكتابة الذكورية ، فاللغة بكل ما تحمله من دلالات وإيحاءات هي حد فاصل حقيقي ومعنى ذلك أن اللغة النسوية ينبغي أن تكون لغة جديدة ومغايرة تعبر عن المرأة جديدة ، لم تكن ظاهرة أو واضحة قبل القرن العشرين ، حيث شكل الوعي الجمالي الدائب في تأنيث لغة إبداعية تستوعب الوجع الأنثوي ، ... هذه المرأة التي تحددت هويتها من خلال لغتها التي اتصفت بصفات عديدة[4] .

---

[1] الأخضر بن السائخ ، المرجع السابق ، ص 114.

[2] عيسى برهومة ، اللغة والجنس، عمان : دار الشروق،2002 ،ط1 ،ص 147.

[3] بشرى البستاني ، اللغة النسوية في رواية فوضى الحواس. لأحلام امستغانمي .

[4] حسين المناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، ص 169

2-التمرد :

مفهوم التمرد الأنثوي كمصطلح :

في علم الاجتماع التمرد ،هو محاولة فردية لتغيير الواقع الاجتماعي ، غير أن هذه المحاولة ، وسبب فرديتها ،محكوم عليها بالفشل ، لذلك أن تغيير الواقع يحتاج إلى ثورة اجتماعية أو إلى مدى تاريخي[1] .

أما التمرد بالمعنى الفلسفي فهو نمو فعل التحدي الذي يمارسه الفرد ضدى قوى عاتية لا يستطيع إلحاق الهزيمة بها ، لأن لا خيار أمام الإنسان سوى التمرد في مواجهة اللعنة إنه قدر الإنسان ومصيره هذا ما فعله أوديب (اللعنة) .

فكذا تفعل المرأة التي تعرضت ولا تزال إلى أشكال مربكة ومرعبة من الضغط والإضطهاد ، ولكنها تواصل تمردها الفردي ضد القامع الذكر وضد منظومة القيم والتشريعات والقوانين.

حيث تتجلى ملكية السيد الذكر للأنثى منذ التقسيم التاريخي للعمل إلى يومنا هذا ومن هنا صارت الكتابة بحثا عن الأفق الأوسع للحرية التي تحققت فيها المرأة توازنها المفقود بين ذاتها الداخلية والاجتماعية[2].

كما يعرف **# البيركامو#** فعل التمرد بأنه ظاهرة إنسانية نفسها من واقع الفرد داخل المجتمع الذي ينتمي إليه ويعني محاولة الفرد أن يتحرر ويتخلص من عبودية الآخر سواء كان الآخر فردا أم جماعة

والمتمرد هو الإنسان الذي نظر في الواقع فاكتشف زيف علاقاته فقام يصارع صراعا عشوائيا لذلك أخذ بقوله (لا في العالم يقول نعم) ويرفض المتمرد الاوامر رفضا فرديا وهو يكره الإستبداد والعبودية ويرى انها من صنع البشرية ويطلب المساواة والعدالة ويغامر بنفسه ويصارع الأقدار المصنوعة وإذا يئس انتهى إلى عزلة والاغتراب والصمت[3].

3-الكتابة بالجسد:

يعتبر الجسد أحد المكونات الرئيسية للنساء في نصوصهم بحيث يمرر لهم أقوالهم وأحاسيسهم وعواطفهم ليتمكنوا في الأخير من نتاج أثر جمالي .

---

[1] نزيه ابونضال ، تمرد أنثى في رواية المرأة العربية وبيلوغرافيا الرواية النسوية العربية ، ص 25.

[2] نزيه ابونضال، الرجع نفسه ، نفس الصفحة .

[3] كامو ألبير ، الإنسان المتمرد ، تر: نهاد رضا ، منشورات عويدات ، بيروت 1983 ص 19.

فالجسد هو أول هوية لإنسان فيه يتحقق الوجود البشري وإذا تأتي النفس والإدراك والعقل والعاطفة عن تفاعل الجسد امتداداته ، بالحياة فإن أي انتقاص من قدر الجسد يكون انتقاص من إنسانية الإنسان[1].

فالمرأة ارادات أن تكشف أن جسدها ليس مجرد إغراء جنسي أو مجرد بضاعة معروضة لطالبيها وإنما هو جسد يمثل قيمة ثقافية[2].

ومن خلال هذه المقولة وبعد تحول الجسد من قيمته جنسية إلى قيمته الثقافية أدى هذا إلى ظهور نموذج نسوي فريد من نوعه في جنس النساء.

لأن المرأة تكتب بجسدها مالا يستطيع النظام الرمزي الذكوري تفكيكه أو فهمه ، فالمرأة تحدس المرأة من بعيد من خلال ألوانها و أساليب تشكيل وجهها وشعرها ولباسها[3].

فإذا كان الجسد هو مكان الأنا المؤنث فالنص الروائي هو صوتها المؤكد من خلال لغته التي تحيل على الجسد الانثوي في شتى حالاته وطقوسه... فبلاغة الكتابة عندما تكتب بالجسد فإنها تحوله إلى أيقونة ، صورة ذهنية لا تكتمل إلا بتمثيلها لدى الرجل[4].

حيث باتت إشكالية المرأة في الأدب من أغنى الإشكاليات التي وضعت تصنيفات كثيرة تناولت المرأة الجسد، والمرأة الرمز ، والمرأة اللغة ، والمرأة الطرف المهم في تشكيل ثنائية الحياة وكل هذا ينطوي تحت ما يسمى بالمرأة المبدعة .

فالمرأة تصوغ كتابتها بشكل مختلف تماما عن أشكال كتابة الرجل سواء تعلق الأمر بكتابة المخطوطة ، أو أشكال الكتابات التي لا تتوقف المرأة عن ممارستها في علاقاتها بجسدها فالمرأة بإعتبارها كائنا مختلفا في تكوينها وجسدها عن الرجل وبإعتبار تواجدها في مجتمع ذكوري تعمل على الدوام على إظهار جسدها بشكل مغاير ولكي تغري وتعجب ، وتؤسس علاقة مع الآخر ، تتخذ الصورة التي تحملها عن ذاتها مكانة أكبر من جسدها الحقيقي الواقعي إنها تعطي للعالم قناعا لكي ترتب للجسد مسافة ما فهي تفضل إبراز التمثل الذي تحمله عن جسدها بدل حسها الملموس[5].

---

[1] زوليخة ابوريشة ، أنثى اللغة(أوراق في الخطاب والجنس)، دار النينوي للنشر والتوزيع، سوريا، 2009، ص 51.

[2] عبد الله محمد الغزامي ، المرأة واللغة ، الدار البيضاء ، 2006 ،ط1، ص 98.

[3] حفناوي بعلي ، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية ، قراءة في سفر التكوين النسائي ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر العاصمة ، 2009 ،ط1، ص

[4] بوشوشة بن جمعة ، الراوية النسائية التونسية ، ص 142، 145.

[5] الأخضر بن السائح ، سرد المرأة وفعل الكتابة ، ص 375.

ومنا هنا تبقى المرأة بين حدود الذات وتخوم الكتابة حيث تكتب نصها تكون قد كتبت ذاتها ، هذه الذات التي تتحول إلى علامة أنثوية جاذبة مستقطبة لجميع المحاور الأخرى[1].
تلك حال الرواية النسائية المرتبطة بالذات لم يكن صمام الأمان فيها سوى الانفتاح على الداخل بعالمه وطبيعة طقوسه وكأنها تعود الى الرحم (الى الأم)[2].
فإذا كانت المرأة قد اتخذت من جسدها –أنوثتها – لغة للحوار في مواجهتها للرجل على حساب انسانيتها وفكرها كما يتصور بعض النقاد فان المرأة نفسها بوصفها ناقدة نسوية قد ترفض أن تكون خصوصية كتابتها محصورة في جسدها لأنها تؤمن بإنسانيتها المكونة من عقل وروح وجسد ولا يمكن اختزال ذلك كله في الجسد[3] .
وبما أن الكتابة تفجير لمكبوتات الجسد ، وفعل متعدد الامتدادات والإيحاءات ومهما تعددت فانها لاتخرج عن مساحة الجسد الكاتب مهما كانت غاياته ،فمن الجسد تنحت الألفاظ وتندفع عمقا نحو العوالم الغامضة والمظلمة في الذات الانسانية كون الجسد الانثوي داخل الرواية تختزله الأجزاء في دلالاتها على الكل[4].
حيث انه تكشف العديد من النماذج الروائية النسائية عن السمة الدالة على خصوصية لغتها المثقفة بدلالات جنسية جسدية وذلك من خلال حضور الجسد الانثوي الذي اثر بدرجة كبيرة في لغة سرد الروائيات.
فمثلا الحواس هي التي تتلقى الحدث وتخزنه و تثوره مرة ثانية بفعل هاجس المراة ومخيلتها اثناء الكتابة حيث ان الحواس هي مصدر اللذة والألم نفسه ...فتشغيل الحواس او الامتلاء بها اثناء كتابة المراة تكاد تكون ظاهرة عامة تشترك فيها جميع الروائيات النسائية بطرق مختلفة فهناك من يوظفها توظيفا مباشراعلنيا وهناك من المبدعات من تركب الحواس مطبقة للإسقاط عن طريق ترميز الأشياء والظواهر الطبيعية[5].
فحين ينكتب الجسد على النص،يتحول الى ذات نصانية مزودة بمؤشراته التأويلية التي تسهم في بنائه ،كما يفعل السرد ويفجرالمدلولات الموازية التي تستدعي التأويل من خلال اثارة

[1] الاخضر بن السائح،سرد المراة وفعل الكتابة، ص100.
[2] المرجع نفسه، ص99.
[3] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والابداع، ص116.
[4] المرجع السابق ،ص131.
[5] حسين المناصرة،النسوية في الثقافة والابداع ،ص122.

المتلقي في تتبع تلك المعاني المبثوثة في نسيج النص الذي تختلط فيه أسئلة الجسد بأسئلة الكتابة[1].

كما لا يخفى عنا ان الجسد يحتوي على ثلاث خلفيات أساسية وهي كالتالي : الجنس والحب والجمال.

1-الجنس:

يعتبر من المضامين الأدبية الحساسة والشائكة التي أثارت جدلا واسعا وخلافا عميقا بطول تاريخ الأدب العالمي ، فلم يكن من الممكن تجاهله بحكم أنه من الدوافع الأساسية المتحركة للسلوك الانساني ... لذلك بشكل الجنس. جوهر العلاقة بين الرجل والمرأة في المنهج التحليلي الفرويدي بشكل خاص وعلى ضوئه فسرت الكثير من عقد الحياة النفسية ... ثم من جهة تتبع الشرور التي كرستها الثقافات البشرية عن الجنس وجسد المرأة وخاصة الجنس غير الشرعي ،الأمر الذي نمط الصور السلبية التي انتجت فيها هذه العلاقة رغم أنها كينونة انسانية[2] .

2-الحب :

حظي الحب باهتمام الأدباء اذ يستحيل أن يخلو منه عمل أدبي بطريقة أو بأخرى على اعتبار أنه مجرد عاطفة بين المرأة والرجل وإنما هو عند الأديب ذي النظرة الشمولية بؤرة تتلاقى فيها أشعة وجودنا الانساني وتكتسب الأشياء بعدا ميتا فيزيقيا وكان الحب بمعناه العام خاصية الروحانيات أكثر من كونه علاقات جسدية شهوانية وان غدا مؤخرا ،غارقا في الجسدية الى حد الفجور تحت مسمى الحب[3].

3-الجمال:

يتمثل من الجهة الثالثة صياغة الكون وجمالياته المتعددة ،وفيه تكون المرأة أجمل صور الكون ومحور تجلياته حيث فسر علي حرب "مقولة ابن عربي ان لكل جمال جلاله يقوله:أن الشخص الذي نهواه ونعشقه له سطوته ومهابته بل قدسيته"[4].

---

[1] المرجع نفسه،ص131،130.

[2] المرجع نفسه، ص32.

[3] حسين المناصرة، المرجع نفسه، ص 33.

[4] المرجع نفسه ص 33

ومن خلال هذه الأخيرة (الجنس، الحب، الجمال)اشارة واضحة تبين دور المرأة جسدا في حياة الرجل صورها هذه ناتجة وعي الذكور العاشق للمرأة في امتاع حياته مهمشين دورها الكبير الانتاجي الثقافي والحضاري .

الفصل الثاني
تشخيص صورة المرأة بين حقيقة المعاناة و واقع التجاوز له(التحدي).

1- صورة المرأة وطبيعة شخصيتها في الرواية.
2- مظاهر الظلم والمعاناة في حياة المرأة الفلسطينية.
3- شعرية اللغة وجماليتها في الرواية.

"ما السبب الذي جعل هذا العالم دائما ملكا للرجال؟ و لماذا أخذت الأمور تتغير الآن؟

هل هذا التغير خير؟ وهل سيؤدي إلى تقاسم العالم تقاسما متساويا بين الرجال و النساء أم لا؟"

سيمون دي بوفوار.

التعريف بالرواية :

قبل الحديث والخوض في هذا البحث لا بد من الوقوف على الحياة الروائية هذه الروائية التي عرفت أعمالها في كل العواصم العربية ، بسبب الجدية التي تميزت بها رواياتها، وإلتزامها بقضايا الواقع الفلسطيني ، وخاصة القضايا الاجتماعية التي نالت أكبر إهتمام ، وبرز خلالها تحامل الكاتبة على الرجل بشكل عام فهي في حالة هجوم دائم على الرجل ، تحاول بطلاتها دوما إنتزاع حريتهن منه ، مع القضاء على عنفوانه وربما كان لإحساس بقوة الفتاة الفلسطينية ومشاركتها الدائمة في أعمال المقاومة اليومية.

ومن هنا فقضية المرأة قد إستغرقت مساحة ملحوظة في أعمال هذه الكتابة الشجاعة المتحدية سحر خليفة.

سحر عدنان خليفة واحدة من أهم الروائيات الفلسطينيات ولدت في نابلس عام 1941 التي تعد أكبر المدن والمحافظات في الضفة الفلسطينية ، التي أحتلها الإسرائيليون في حرب عام 1967 ، فقد عايشت في بداية حياتها الاحتلال والظلم والقهر ، أتمت دراستها الابتدائية والاعدادية والثانوية في مدارس دينتها ثم إلحتقت بكلية الاداب/ جامعة بيرزيت القريبة من مدينة رام الله .

تزوجت في سن مبكرة زواجا تقليديا وبعد مرور ثلاثة عشرا عام من الإحباط والخيبة قررت أن تتحرر من هذا الزواج وتكرس حياتها للكتابة ، وقد عادت لتواصل دراستها الجامعية وحصلت على شهادة الدكتوراء في جامعة أبوا في دراسات المرأة والأدب الأمريكي.

أسلوبها في الكتابة يتسم بالثقافية والعمق والبساطة وشخصيتها واجواؤها تنبض بالحياة والحركة عملت في مجال حقوق المرأة لأكثر من 30 سنة وهي حاليا متفرغة للكتابة.

كتبت حتى الآن 11 رواية ، روايتها الأولى < لم نعد جواري لكم > 1974 أحدثت صدى كبيرا بسبب دفاعها عن حرية المرأة ، غير أن سحر لم تلحظ بالإعتراف الأدبي إلا بعد صدور روايتها الثانية <الصبار> 1976 ، حيث ترجمت رواياتها إلى العبرية والفرنسية والألمانية والهولندية ، والإنجليزية والإيطالية والإسبانية والماليزية واليونانية ، والنرويجية والروسية ، نالت العديد من الجوائز سيرفانتس لأدب المترجم لإسبانية ، جائزة نجيب محفوظ عن روايتها صورة وأيقونة وعقد قديم ، وجائزة سيمون دي بوفوار التي رفضتها لأسباب وطنية عام 2009.

من رواياتها :

1-لم نعد جواري لكم 1974

2-الصبار 1976

3-عباد الشمس 1980

4-مذكرات إمرأة غير واقعية 1986

5-باب الساحة 1990

6-الميراث 2002

7-صورة أيقونة وعقد قديم

8-ربيع حار 2004

9-أصل وفصل 2009

10- حبي الأول 2010

11- أرض وسماء 2013

وفي أعمالها الروائية تعبر سحر خليفة عن إيمانها العميق بأن وعي المرأة النسوي الذي هو جزء لا يتجزأ من وعيها السياسي وهي تبين في رواياتها وبأسلوب فني مقنع أن نضال المرأة الفلسطينية والمحن التي تمر بها هي جزء من هذا النضال السياسي الفلسطيني العام من أجل تحرير أسلوبها الروائي الحساس والمقتصد الشفاف .

رغم أنها تكتب باللغة العربية الفصحى إلا أن لها قدرة عجيبة على استعارة العامية الفلسطينية وتعبيراتها عندما يقتضي الحال.

أما عن عملها فتتمتع الروائية والكاتبة والباحثة والناشطة النسوية سحر عدنان خليفة بحضور عربي وعالمي. [1].

ملخص الرواية :

اليوم نحن بصدد دراسة صورة المرأة في رواية باب الساحة لسحر خليفة وهذه الرواية تعد الرواية الخامسة في ترتيبها الزمني (1991) اشتهرت على المجال العالمي فقد ترجمت إلى اللغات العالمية العديدة ، وقد سجلت ضمن أفضل مئة رواية عربية .

[1] ينظر سحر خليفة، أنا وحياتي الكلمة.

1- نقلا عن فصيلة نقدية ، السنة 3، العدد 12، شتاء كانون الأول 2013 م.

تعالج الرواية < باب الساحة >الإنتفاضة الفلسطينية الأولى من موقع الحضور فهي تقف عند الانتفاضة وهي في عنفوانها فالانتفاضة الأولى امتدت منذ عام 1987 حتى (1993) وقد طبعت رواية باب الساحة عام .1990 .

وتبدو الرواية في البداية نصا عن الانتفاضة لكن قرائتها تحكي شيئا آخر فهي صورة عن المرأة أثناء الانتفاضة ، فقد كتبت سحر عن مقت المرأة في لحظات زمنية مختلفة ، ورأت في الانتفاضة لحظة زمنية جديدة وعاينت فيها وضع المرأة من جديد[1].

تجري أحداث الرواية في مدينة نابلس موطن الروائية ، كبرى مدن الضفة الغربية مساحة وسكانا ، وترسم هذه المدينة إبان الانتفاضة الأولى التي وقعت سنة(1987 م) وتشكلت مع تسع لوحات :

1-**ام الشباب** : فالرواية تبدأ من بيت ست زكية الملقبة بأم الشباب والتي تعمل داية ، كان لها دور نضالي كبير في الانتفاضة فهي تساعد الشباب تجذبهم وتداوي جراحهم.
2-**سكان الدار المشبوهة:** هي دار تقطن فيها فتاة تدعى نزهة عرفت بسمعتها السيئة بين الناس والتي سبقتها بها أمها ، سكينة ، حيث مات أبوها ولم تقدر أمها على تربية أبنائها فسلكت طريق الدعارة والجوسسة مما جعل نهايتها على يد شباب الانتفاضة.
3-**آخر العنقود:** وهنا نتعرف على حسام الشاب المثقف من شباب الانتفاضة المطاردين فهو ابن السيد وجيه عبدالقادر الملقب بأبوعزام المعروف ببخلة رغم ثراءه، يتعلق حسام بفتاة جميلة تدعى سحاب تدفعه إلى الاهتمام بالسياسة والمطالعة.
- يداهم الجنود البيوت وتظهر قوة النسوة بالتصدي لهم.

4-**إعتقال حديث** : وفيه يصاب حسام ويذهب إلى بيت نزهة فتعتني به وتضمد جراحه ، ولكن بعد هذا ينشأ بينهما حصام حاد.
5-**إعتقال مضاعف** : حسام في دار نزهة وهما مازالا متخاصمين إلى أن تأتي سمر لتكمل بحثها ، ترفض نزهة في البداية تقبلها لكن سرعان ما تغير رأيها.

[1]HTTP ://awu.dam.net.p2000

2- نقلا عن فصيلة نقدية ، السنة 3، العدد 12، شتاء كانون الأول 2013 م.

- وفي هذا الفصل تتكشف حياة نزهة وشخصيتها ، تحصر ست زكية إلى بيت نزهة لرؤية حسام فيعلن فيعلن حضر التجوال فتضطر النسوة إلى المكوث في بيت نزهة .
- تحاول النسوة هدم البوابة التي أقامها الجنود وتنجح الست زكية في هدمها برشها للماء والسكر فتتفتت ، يكشف الجنود ذلك ويعاقبون الأهالي ويقومون ببناء بوابة من جلاميد كبيرة من الصخر وعند إنتهائهم رفعوا الحظر تعود سمر إلى منزلها وتتعرض للضرب من طرف أخيها.

6-**إعتقال مركب** : تفر أم حسام من زوجها وجيه الذي قام بضربها فتتجه إلى ست زكية وتترجاها للبقاء عندها ، فتفكر ست زكية بسمعة أخيها وجيه فتقوم بإقناع أم حسام بالعودة إلى بيت زوجها ، دون أن ترى ابنها الجريح الذي كان قريب منها.

7-**هو المشتاق لأفاق** : تتغير نظرة حسام لنزهة فيرى أنها مجرد ضحية فيصبح يعطف عليها ، تلتقي سمر بأحمد أخ نزهة فتأخذه إلى بيت ست زكية.

8-**هي المشدودة للقطبين** : تنشأ علاقة عاطفية بين حسام وسمر عند خروج نزهة ، ويحضر أحمد ليأخذ حسام للجبل فتصر سمر على الذهاب معهما ويمنعها أحمد ، فتذهب سمر إلى الحقول لترجع نزهة إلى باب الساحة ، تنشأ مواجهة بين المناضلين (المطاردين) والجنود فيسقط جراءها أحمد شهيدا.

9-**البوابة** : محاولة الأهالي والشباب هدم البوابة وحرق العلم الإسرائيلي وفي الاخير تتمكن نزهة من حرقه وتنتهي الرواية نهاية مفتوحة [1]

- ومن هنا نرى أن سحر خليفة ناقشت عبر هذه الرواية أبرز القضايا والمسائل والمشاكل للمرأة الفلسطينية تحت ظلال الاحتلال والحرب انها قد صورت حياة المرأة الفلسطينية تحت نير الاحتلال ، منها ظلم الرجل في البيت للمرأة وهو أشد وأصعب من ظلم الاحتلال وهذا من خلال ثلاث شخصيات وهن : سمر ، نزهة وزكية (أم شباب) درست حياة المرأة الفلسطينية بعد الانتفاضة (1987 م).

[1] رواية باب الساحة : سحر خليفة.

يعاني المجتمع الفلسطيني كبقية المجتمعات العربية الأخرى عدة مشاكل اجتماعية تعترض سبيل تقدمه من عوارض التخلف و مظاهر الظلم و من جملة المشاكل المطروحة قضية المرأة هذه القضية القديمة، المتجددة إنها قضية "ملحة و مفتوحة"[1] استغرقت مساحة ملحوظة من الأعمال الأدباء حيث أنه مع تطور الأدب العربي بصفة عامة و الفلسطيني بصفة خاصة لمعت أسماء كثيرة و من تلك الأسماء الكاتبة و الروائية سحر خليفة، حيث أن هذه الأخيرة ركزت في جل رواياتها على إبراز دور المرأة في المجتمع العربي و الفلسطيني و تطالبها بالدفاع عن حقوقها و تبين سلبيات الرجل الشرقي في التعامل معها مع المحاولة الدائمة لتأكيد فكرة الحرية أو التحرر الذي يعتبر الوتر الحساس في نسيج خيوط صورة المرأة عند الروائية. فالحرية يمكن أن تدخل في كل جوانب حياتنا، بما أن التغيير هو مفتاحها، فالتغيير هو مكان الحرية و تغيير العادات و التقاليد حرية و تغيير النفس حرية، و بما أن التحرر من مشتقاتها فالتحرر كلمة استحوذت عبر الأزمنة و العصور على الفكر البشري، سواء لدى العلماء و الفلاسفة و الأدباء أو لدى رجال الدين و الفكر متطرفين لها تارة لأجل تقديم مفهوم لها و تارة أخرى لأجل الحديث عن ضرورة الانسان لها باعتبارها فطرة انسانية خلقت معه منذ ولادته وهو ما يسوقه لنا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب من خلال مقولته الشهيرة عن الحرية: "متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحراراً".

فالتغيير هو الذي يحمل معنى الحرية فهو يعني إحلال غير الشيء محل الشيء و تحويل الشيء عينه إلى غيره... تغيير المكان بأن ترحل إلى مكان مغاير[2].

حيث أن انتشار تعليم المرأة في مختلف أنحاء العالم العربي مع التحرر من الاستعمار القديم الذي كان يسيطر على معظم البلاد العربية من ناحية و خروجها للعمل من ناحية أخرى هو ما أدى إلى اتساع تجربتها الحياتية التي حاذت تجربة الرجل، حيث فرض

---

[1] لجنة التحرير المؤنث و المذكر بين الحقوق و العلاقة الإشكالية، مجلة مواقف مجلة تصدر عن دار الساقي بيروت، ع 73– 74، خريف 93ن شتاء 94، ص 8.

[2] ياسين الحاج صالح: الحرية: البيت، السجن، المنفى .... العالم، مقال في المجلة الجمهورية، 2016/03/25.

إبداع المرأة نفسه على الساحة الأدبية و الثقافية بلا جدال، و هذا أكبر دافع لتحررها، و كسر القيود المحاطة بها من الرجل و المجتمع ككل.

و نجد سحر خليفة تصارع من أجل إقرار حقيقة أساسية لكل كائن و هي الحرية، والحرية قضية فكرية معروفة لكنها، و من خلال الأعمال الروائية المدروسة هنا قضية اجتماعية لأن الحرية اختيار إرادي و الحرية مفهوم لا يمكن تجزئته و اختزاله، فحرية الوطن الفلسطيني لا تأتي من الخارج بل تنطلق من الداخل، أي على الرجل أن يساهم في تحرير مجتمعه من كل العلاقات الشائعة و ضمنها علاقة الرجل بالمرأة، و علاقة المؤسسات بالمرأة .... الخ[1].

فهي ترتكز في أعمالها الإبداعية على النزعة الإنسانية و كأنها تدعوا إلى التعايش والتسامح و إلى إمكانية وجود بلد فلسطيني، و قبول التعايش خطوة لتحقيق الأهداف الكبرى كالعودة إلى أرض الواقع و من بين المواقف الإنسانية التي عالجتها كالآتي:

1. الحرية عندها تشمل حرية الوطن و حرية المرأة و حرية الرجل و حرية المجتمع في كل الموروثات و القيود التي تعيقه على التطور و النماء.
2. الحب: كمقياس لدرجات التحرر بين الجنسين في المجتمع فالحب عنوان الحرية و الإنسان المستعبد لا يمكن أن يبوح بحبه لأنه يشعر في داخله بالقيود و الضعف و الخوف و الإنسان الحر يحب بكل قواه و أعماقه.
3. التضحية: شباب في عز العمر يتساقطون من أجل الوطن و من أجل استرداد حق ضاع منذ زمان فهم يضحون بأنفسهم من أجل الأرض و من أجل الإنسان و الحرية.

حيث يقوم مفهوم النزعة الإنسانية في روايات سحر خليفة على مرتكز أساسي هو: الحرية، سواء حرية الفرد أو حرية الجماعة لأن مفهوم الحرية في الإبداعات و الكتابات الروائية لا يعني التحرر المطلق و اللا نهائي للفرد و الجماعة و لكن يعني التحرر من

---

[1] محمد معتصم: الخطاب الروائي و القضايا الكبرى،النزعة الانسانية في اعمال سحر خليفة ،الدار البيضاء،1991، ص ص 13– 14– 36.

الرقيب و هي بذلك تميل إلى الحرية المقيدة بشروط الجماعة، تلك الجماعة الموحدة التي يعمل فيها الجميع لا خوفا أو رهبة و لكن حبا و أملا في خلق نظام نموذجي يشكل الفرد عقدة أساسية في شبكة المجتمع.

1- صورة المراة وطبيعة شخصياتها في الرواية:

الشخصية: اشتقت كلمة الشخصية في اللغة العربية من شَخَصَ شِخص شخوصا، أي خرج من موضع إلى غيره و الشخص سواء الإنسان تراه من بعيد[1].

و الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور و الشخوص السير من بلد إلى بلد و شخص بمعنى ارتفع و شخص الشيء عينه و ميزه مما سواه، و الشخصية صفات تميز الشخص من غيره[2].

و في اللغات الأوروبية اشتقت اللفظ من كلمة person و هو القناع الذي كان يلبسه الممثل في العصور القديمة ليظهر أمام الناس بمظهر معين [3].

أما الشخصية في الرواية فهي تعد عنصرا هاما من عناصر بناء الرواية و من الصعوبة فصل هذا العنصر عن غيره فهو يرتبط بالحدث، و يجسم الفكرة التي تنطق بها الرواية، و عن طريق تصرفات الشخصيات و علاقتها المتشابكة تنمو الأحداث كما أن الحدث بدوره يؤثر في الشخصيات و من ثمة تكتسي أهميتها في العمل الروائي[4].

فالقارئ و المتتبع لشخصية المرأة في الرواية الفلسطينية، يرى أنها تأثرت بالظروف نفسها التي تأثر بها الرجل، مما ساعد على تشكيل شخصيتها بطريقة متميزة فقد شاركت المرأة الفلسطينية الرجل في معظم مهامه الحياتية و الكفاحية فوجدنا المرأة المناضلة والمرأة العاملة المثقفة، و المرأة المستلبة المستغلة و المرأة المتمردة وهي كالاتي:

---

[1] أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، د.ت.ج 7، ص 45.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط المكتبة العلمية، طهران، د ت، ج 1، ص 478.

[3] عزيز حنا داود الشخصية بين السواء و المرض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1991، ط1، ص 7-8.

[4] صالح مقفودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 378.

1- صورة المرأة المناضلة: حيث لها امتداد تاريخي نسبي في تجربة الإبداع الأدبي العربي الحديث، فكانت رمزا نضاليا عالميا للمرأة الفلسطينية، حيث يجد الباحث في مسيرة الإبداع الأدبي الحديث الذي أنتجته المرأة العربية، صورة المرأة التي تحمل روحها في كفها، ليس لتؤدي دور التضحية و لكن لتقوم بعمل نضالي بطولي [1].

فالمرأة الفلسطينية عانت الكثير و أكبر مثال عن صورة هذه الشخصية هي الست زكية الملقبة بأم الشباب: "و بعدين تعلمت داية و صرت أشتغل ... كنت أرجع وجه الصبح و ألاقي المجلى مليان، كنت أجلي الجلي و أطبخ الطبخة و أقعد أستنى البنات ليرجعوا من المدرسة... عمري ما رفعت صوتي أبدا عيب"[2].

و في هذه الشخصية نلمس صورة المرأة المناضلة، سيدة نفسها التي تركها زوجها قبل عشرين عاما مع ست بنات فعملت على تربيتهم و تعليمهم، و اشتغلت داية في الحارة كل هذا على حساب راحتها -ليلا و نهارا- فكانت لهن الأم و الأب و الأخ دون أن تشتكي أو ترفع صوتها يوما قط، ناهيك أنها كانت أم لشباب الحارة و خاصة المناضلين المطاردين التي كانت تتولى علاجهم فنلاحظ أن هذه المرأة لعبت دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية و السياسية خاصة في الانتفاضة من خلال تداخل العلاقات بينها و بين الرجل من قيم موروثة تنقص من حق المرأة.

2- صورة المرأة المستلبة المستغلة: حيث لا يخلو عمل إلا في ما ندر في مجال السرديات الأدبية (قصة قصيرة، رواية، سيرة، شهادات أدبية) من تلك الصورة، و من حيث اتسام تلك الصورة بالضعف أو الغواية التي لا تنسب، بحسب ذلك النموذج[3].

فالرواية ككل تقدم لنا مجموعة من الصراعات الداخلية بين المرأة و الرجل داخل المجتمع الفلسطيني ففي الوقت الذي نجد فيه ضربات الجيش الموجعة، فنجد أن المرأة تعاني

---

[1] مجموعة من المؤلفين، النسوية العربية رؤية نقدية، المرجع السابق، ص 92.

[2] سحر خليفة، باب الساحة، ص 18.

[3] مجموعة من المؤلفين النسوية العربية رؤية نقدية، المرجع السابق، ص 93.

من اضطهاد المجتمع لها مثل: اضطهاد سكينة و نزهة في الحارة و اضطهاد الست زكية من زوجها و أخيها الذي استحوذ على حصتها من الأرث و حرمها منه، و اضطهاد سمر من أخيها كما لا ننسى أم عزام المستلبة المضطهدة من زوجها البخيل بعد أن كانت بنت العائلة المحترمة (بنت الجلاب).

و من خلال هذه الأمثلة نرى أن حياة المرأة الفلسطينية في الغالب كانت مشبعة بالألم و الاضطهاد و الاستغلال من المحتل بالدرجة ثانية و من الرجل بدرجة أولى بحجة مصلحة الوطن و المتمثل في الصراع الحيوي بين الذكورة و الأنوثة فالنسوية عندها علامة محورية تكشف لنا من خلالها مدى التخلف الاجتماعي الناتج عن العلاقة بين المرأة و الرجل و هذا ما نلمسه في الرواية و خاصة في نموذج أم عزام المرأة المستلبة الحرمة التي استسلمت للهيمنة الذكورية فبدت حياتها هامشية لا تقدم و لا تأخر، بل ظهرت في هذا المحور قامعة لبنات جنسها من خلال استسلامها للهيمنة الذكورية حتى على حساب كرامتها "و تصير كالكلبة الهرمة و تتبعه حتى إلى الحمام، و تقوم بكل حوائجه حتى الشخصية جدا، فتقلم أظافر قدميه و تقص الشعر في أذنيه و تنتف ما تحت إبطه و تخرج الزؤان من أنفه و تضحك من أبيخ نهفاته، و بعد كل هذا الدلال بحن الرجل"[1] فأي استغلال هذا و أي قهر هذا الذي يفرض على المرأة جراء العادات و التقاليد.

3- صورة المرأة المثقفة العاملة: حيث تمثلت هذه الصورة في شخصية سمر و سحاب هذه الشخصية التي درست في الجامعة، فهي تثقف نفسها باستمرار و الدليل على ذلك ذهابها إلى المكتبة، بحيث تتطلع إلى تحقيق حريتها و شخصيتها و تسعى لأن تكون عضوا فعالا في المجتمع، و من خلال ثقافتها الواسعة فهي ترسم لنا في الرواية ضغوط المجتمع التقليدي على المرأة فتقوم بإعداد البحوث عن التغيرات التي طرأت على المرأة خلال الانتفاضة و هذا يظهر في سؤالها للست زكية : "ما هي التغيرات التي طرأت على المرأة

[1] سحر خليفة، باب الساحة، ص 50- 51.

خلال الانتفاضة"[1]. و كذلك ذهابها لنزهة لاستكمال بحثها "شوفي يا ستي المسألة و ما فيها أني بعمل بحث عن أثر الانتفاضة على ظروف المرأة المعيشية سواء اليومية أو غيرها...."[2].

و كذلك ترسم لنا مغامرة الفتاة المثقفة فهي التي تبحث عن الحقيقة وراء قتل سكينة والدة نزهة و صحة التهم المنسوبة إلى ابنتها حيث تعتبر هذه الأخيرة أن مصيرها مرتبط بإيمانها بالحارة و البلد و نزهة و تدرك أنها تعيش في عالم القمع المركب الثلاثي: قمع الاحتلال، و القمع الطبقي الاجتماعي لكونها ابنة الفران، و القمع الأسري من أخوتها الذين لا يمدون أيديهم إلا للأكل و لعب الورق و ضربها فتحس أنها عبارة عن حشرة في عش عنكبوت لا أكثر[3].

و تظهر سمر واعية أيضا و هي ترفض حب حسام لها بعد أن أحب رفيقتها سحاب لأنها لا تريد أن تكون مضطهدة من الرجال و من النساء المتحالفات مع الرجال تقول له: القمع مش رجل و بس، و كمان نسوان ياكلوا لحومهم و يرموا العظام لكلاب الشارع و الساحات. أحنا الستات ما نتعلم من دروس الغير، دايما نتصارع و نقاتل ع حدود الناس[4].

بالإضافة إلى أن الرواية الفلسطينية عرضت لنا المرأة العاملة حيث كررت شخصية القابلة في عدة روايات فالست زكية تعمل قابلة و تقدم المساعدة للشباب و قد تعمل المرأة موظفة أو معلمة، فسمر تعمل موظفة و معاشها مربوط بالشيكل، و هي حلوة و نغشة وخريجة جامعة النجاح تتمناها الست زكية لابن أخيها حسام[5].

---

(1) سحر خليفة، باب الساحة ، ص 20.

(2) المصدر نفسه ، ص 82– 83.

(3) المصدر نفسه، ص 133.

(4) المصدر نفسه، ص 191–192.

(5) محمد معتصم الخطاب الروائي و القضايا الكبرى، ص 24.

حيث أن هذه الشخصية المثقفة رغم كل التحديات أضحت غير قادرة على إنتاج واقع أفضل حيث تعرضت إلى العقاب أشد مما تلاقيه المرأة العادية، فهي تجد نفسها مثارا للسخرية و الاضطهاد بسبب ثقافتها.

4- صورة المرأة المتمردة: بما أن الظروف الاقتصادية و الاجتماعية تسهم بشكل كبير في تشكيل شخصية الانسان حيث أن هذه الشخصية لا يمكن أن تنمو خارج إطار ظروفها الموضوعية، و من بين هذه الشخصيات نزهة الفتاة التي تخلى عنها الجميع و هذا ما دفع بها إلى أن تصبح بائعة هوى من أجل أن تعيل نفسها، فلم تجد مخلصا لها من هذه الوضعية غير الرجاء و التمني، رجاء الابتعاد عن الوطن إلى أرض الغربة حتى تضيع بين الناس لا يعرفون عنها شيئا و لا يحاكمونها تلك المحاكمة القاسية الجافة حول شيء أكبر[1].

و لذلك اتخذتها سحر خليفة في روايتها بطلا أو فتاة أساسية لتصحيح الأغلاط الاجتماعية كالإقصاء و التهميش لنزهة، التي تعتبر القصة الأساس في رواية "باب الساحة التي وفدت مع أسرتها على الحارة و التي أصبحت محط اهتمام الكاتبة و ذلك بتركيزها عليها و على شخصيتها سواء من الداخل أو الخارج و البحث على ما يعتمد داخل نفسها و فكرها و ما تمتاز به من جمال و فتنة.

و من خلالها نلاحظ أن سحر خليفة تضعنا في مواجهة مع البيئة الذكورية الظالمة في تفريقها بين المرأة و الرجل في المحاكمة الخلقية مهما حاولت نزهة"الكشف عن أوراق رجال الحارة الذين تورطوا بعلاقات جنسية معها و مع أمها فلا أحد يفضحهم أو يقتلهم ولكن المرأة هي التي تفضح و تقتل و هكذا نجد أن لغة نزهة ما يدل على المعاناة الفعلية في حياة المرأة المعراة من حماية الرجل [2].

فنزهة جسدت لنا معاناتها بكل تفاصيلها فقد أوضحت حزنها و ألمها جراء ظروفها الاجتماعية التي أحاطت بها من ضرب و شتم من طرف أخيها، و موت والدها و زواجها

---

[1] سحر خليفة، باب الساحة، ص 114.

[2] محمد معتصم، الخطاب الروائي و القضايا الكبرى، ص 26.

في سن مبكرة من عمرها و قتل أمها من طرف شباب الانتفاضة و مقاطعة أهل الحارة لها و انضمام أخيها أحمد لصفوف المناضلين، و كل هذا دفعها إلى التمرد على العادات و التقاليد و حتى الأمومة من خلال تخليها عن ابنها "كان عندي ولد و رميته لأبوه و هو بالكو فليه و هربت"[1].

كما جسدت لنا المرأة الثائرة الرافضة للقضية الفلسطينية في قولها: "يلعن أبوك يا فلسطين، يلعن اللي نفضك يا فلسطين....أخذت الأم و أخذت الأب و أخذت الأخ والعرض و ما خليت حاجة يا فلسطين[2].

و من خلال هذه التعددية في الشخصيات نرى أن الرواية النسائية بلغت أشواطا استطاعت فيها تجاوز الكثير من الضغوط و المصاعب كل ذلك من أجل التعبير عن ذاتها و معاناتها حتى في حالات قد حملت بأصوات الأنثى لدرجة كادت تطغى على المواضيع والأحداث.

فمعظم شخصيات الرواية شخصيات نسائية مثقفة، منادية للحرية ساعية لتحقيق ذاتها، تجاوزت و تخطت العادات و التقاليد، رافضة أن تكون مجرد لعبة في يد الرجل، إذ يرى عادل الأسطة أن معظم النسوة في رواية باب الساحة، "محبطات مقموعات لا قيمة لهن و لا كرامة" و لكن يستدرك قائلا: إن ما يعيب عن سحر خليفة نفسها أن المرأة في مجتمعها سرعان ما تتحول من مقموعة إلى قامعة ينخ أمامها الرجل"[3].فالشخصية في العمل الأدبي عامة و في العمل الروائي خاصة إنما تعتمد على مهارة و عبقرية الفنان المبدع حتى يستطيع أن يمحو معالم كل جانب بشكل منفرد لأن عملية إظهار الشخصية بوصفها أحد العناصر الفنية في العمل الفني الروائي.

---

[1] المصدر السابق، ص 90.

[2] المصدر السابق، ص 211.

[3] عادل الأسطة، قراءة نقدية للرواية، سحر خليفة، باب الساحة، 156، حزيران 1999، ص 30.

2-مظاهر الظلم والمعاناة في حياة المراة الفلسطينية

قد تكون هناك "نسوية عربية" و لكنها لم تنل الاعتراف الاجتماعي بعد اذ لا يمكن لأية حركة فكرية تنشد للتغيير أن تنشأ و تستمر ما لم تمر بصراع طويل مع القوى الفاعلة في المجتمع و تلك المؤثرة في صنع القرار، حيث أن الحركات النسائية في العالم ولدت بعد عناء و صراع طويلين مع النظم و القوانين، و كانت نتاجا مرا لنساء دفعن أثمانا باهضة على المستويين الشخصي و الاجتماعي، و كانت أيضا ركيزة لنساء عشن الظروف نفسها، و تعرضن لمختلف أنواع الظلم[1].

و من خلال هذا نرى أن سحر خليفة وجدت في الكتابة وسيلة للهرب: "تعلمت أني عضو من جنس شقي غير ذي نفع و قليل القيمة و قد لقنت منذ الطفولة أن أهيئ نفسي لمحاذير كوني من هذا الجنس و أن أتدرب على الطاعة و الامتثال للأوامر و التقيد بالقوانين التي غطت و شملت كل تفصيل من تفاصيل حياتي كوسيلة للهرب لجأت إلى القراءة و الكتابة ثم الألوان... كان باستطاعتي زيارة أماكن بعيدة و التسكع في شوارع غامضة غريبة، و التواصل مع أناس مليئين بالعواطف و الأحكام و الأفكار دون أن أترك بيتي، و اكتشفت قدرتي على عيش حياة مختلفة من خلال الروايات و أبطال القصص[2].

و من خلال هذا الظلم و المعاناة اللذين مرت بها الروائية نرى أنها ركزت في جل رواياتها على إبراز دور المرأة في المجتمع العربي و الفلسطيني و تطالبها بالدفاع عن حقوقها، و هذا لا ينفي أن واقع المرأة العربية و لا سيما الفلسطينية حظيت باهتمام الكثير من الكتاب و الأدباء على اختلاف اتجاهاتهم و تعدد اهتماماتهم فقد شغلت هذه الأخيرة – المرأة– حيزا بارزا في إنتاجهم الأدبي.

---

[1] مجموعة من المؤلفين، النسوية العربية رؤية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2012، ص 73.

[2] سحر خليفة، أنا و حياتي و الكلمة، في أفق التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1999، ص 157– 179.

و رغم كل هذا نرى أن المرأة قبل أن تعلن عن بوادر حملة تحريرها عرفت معاناة كبيرة داخل الأسرة و خارجها (المجتمع)، و من خلال هذه المعاناة التي ربطتها الروائية بالانتفاضة الأولى في روايتها "باب الساحة" حيث تعد الانتفاضة فعل تحولي في حد ذاته في مسار نضالي نادى به عدد من المفكرين و تنبأ به عدد من المبدعين و منهم سحر خليفة، حيث تحاول الإمساك بتلك التحولات لكن هذه الأخيرة دقيقة حيث يحمل هذا النص هما كبيرا بالإضافة إلى هم الانتفاضة هو قضية المرأة.

لأن الروائية تقدم مكاشفة عن دور المرأة في الانتفاضة و المقاومة في الأرض المحتلة إذ تعتبر المرأة هي العمود الفقري للمواجهة الحقيقية في هذه الانتفاضة.

إذ لم تغير هذه الأخيرة أي شيء حيث بقيت الأحوال السائدة كما هي بين الرجل و المرأة حيث أن الرجل هو المتسلط و بقيت الجماعة متسلطة كذلك على الفرد[1] و جواب الست زكية على سؤال سمر أكبر دليل على ذلك عن التغيرات التي طرأت على المرأة خلال الانتفاضة؟

"بدك الحق و لا شيء غير الحق، بصراحة ما تغير عليها إلا الهم همها زاد و قلبها انحرق قولي الله يكون لها النسوان معين "[2].

و من هنا نرى أن الروائية تناولت الانتفاضة من زاوية مختلفة عن غيرها من الروائيين و ذلك من حيث مدى مشاركة المرأة فيها باعتبارها المحرك الأساسي وفق رؤية سحر خليفة للانتفاضة في ذلك الحي الشعبي، لكنها ترى أن هذا التغيير سطحي خارجي سياسي، لا يلامس الجذور الاجتماعية و لم يتغير دور المرأة أو النظرة إليها حيث أن المرأة هنا عانت من قهر الاحتلال كما يعاني الرجل و لكن زادت معاناتها بسبب اضطهاد الرجل لها، و هذا لا ينفي أن المرأة احتضنت الانتفاضة و حاولت التغيير بكل الوسائل تقول الست زكية:... صارت ترشق الحجارة و تخلص الأولاد و تخبئ الشباب و تتظاهر؟ ...همومها القديمة بقيت

[1] محمد معتصم، الخطاب الروائي و القضايا الكبرى، ص 19.

[2] سحر خليفة، باب الساحة، ص20.

على حالها و همومها الجديدة ما بتنعد... هذه حياتنا، حرقة بحرقة و عذاب بعذاب و حاملين همنا و هم الشباب و مش لحقين [1].

فمن خلال هذا نرى أنه إذا كان فعل الانتفاضة و المشاركة الشعبية الواسعة فيها هو العنوان الرئيسي لأحداث الرواية فإن هاجسها الحقيقي يتمركز أساسا حول قضية المرأة[2] و هذا من خلال أقوال الست زكية و الأحداث التي تقوم عليها الرواية نرى أن المرأة الفلسطينية عانت الكثير من جراء الاحتلال و ما نتج منه من مآسي حيث عاشت أقسى حالات القهر النفسي و الاجتماعية و السياسي و الاقتصادي و لكنها على الرغم من ذلك كله استطاعت أن تصمد و تقف بثبات و كبرياء و تحافظ على شرفها و عفتها و كرامتها، مؤثرة الصبر و العمل الشاق المضني، فالمرأة قررت أن تواجه حتى الجنود فدافعت عن نفسها و عن أبنائها و هذا ما نراه عندما اقتحم الجنود دار "أم حمد الله" "...وقفت تسد باب غرفة نوم الأولاد، فقال لها الجندي و هو يحاول أن يزيحها جانبا: "روح" مش رايحة، زيح مش رايحة دفعها في صدرها فتشبثت بالباب و صاحت "عيب عليك تمد إيدك عالنسوان..."[3].فأي قوة هذه و أي جرأة تحملها المرأة العربية بصفة عامة و الفلسطينية بصفة خاصة و كيف لنا أن ننقص من حق المرأة و هي التي تقف في وجه العالم كل من أجل شرفها و أولادها.

حيث لا يلبث القارئ بالضرورة أن يتساءل هل ما قرأه هو رواية حرب ضد الاحتلال أم ضد الرجل؟!ذلك أن بطلات الرواية و على مختلف مواقعهن و مستوياتهن الثقافية و الاجتماعية تعرضن على أيدي الذكور للضرب و التحقير و النبذ و القتل، و كذلك لمصادرة حقوقها (إرثها) أو تحويلها لكائن مسحوق مسلوب الإرادة و الشخصية [4].

فها هي أم حسام تهرب من بيتها لاجئة إلى بيت الست زكية شقيقة زوجها الذي لا يزال يواصل ضربها و إهانتها رغم مرور ثلاثين سنة على زواجها. "أما المسكينة أم عزام

---

[1]سحر خليفة، باب الساحة، ص21.

[2]تزيه أبو نضال، تمرد أنثى، المرجع السابق، ص 118.

[3]المصدر السابق ، ص 60.

[4]تزيه أبو نضال، تمود الأنثى، ص 118.

تكاد لا تمون على شيء حتى و لا على ضمة بقدونس، فمن المعروف أنه قد حلف عليها بالطلاق ثلاثا ألا تصل الدوار و ألا تمشي في السوق التجارية و البلد القديمة، و عليه فهي حين ترغب في شراء زوج جرابات لابد و أن تمر بطقوس و مراسيم عسيرة..."[1].

فأمن عزام تعرضت للظلم و العنف و الإهانة من زوجها وجيه كلما طلبت منه أن يشتري لها شيئا رغم ثمنه الزهيد، أما إذا ارتفع ثمنه قليلا فإنه لا يكلمها عدة شهور حتى تظن أنه يعد لها العدة لكي يطلقها، كما أنها تتعرض للضرب و الطرد، "ضربني ضربني، بقولك ضربني و مش بس ضربني، فتح الباب و رماني برة في عز البرد و قالي روحي عند أهلك"[2] و هي ابنة العائلة المصونة التي ما كان يناديها إلا ابنة الجلاب.

أما سمر الشابة الموظفة خريجة الجامعة التي تقوم بعمل استبيان حول أثر الانتفاضة على تطور حياة المرأة تتعرض للضرب و الشتم من أخيها الأكبر لأن نظام منع التجول حال دون وصولها لها إلى البيت عدة أيام مما يجعلها تشعر بالرعب من نفسه، فكيف يمكن لمناضلة تواجه الاحتلال أن تتحول إلى مجرد حشرة في عش عنكبوت لا أكثر، لتكشف بأن الاحتلال و لا كل عفاريت الأرض أقدر على سحقها أكثر مما سحقت[3]. بحيث هذه الشخصية ترسم لنا ضغوط المجتمع التقليدي على المرأة، تواجه جنود الاحتلال بشجاعة لكنها تتلقى الأوامر عليها من صفعات جنود الاحتلال، فهنا مع أخيها لا تستطيع أن تشهر سلاحا و تقتل، إنه يعلن عن حمايته لها و هو في الحقيقة، عدو يعرقل مسيرتها، إن أية مواجهة معه ستقودها إلى الخسارة اجتماعيا و إنسانيا و خيبة أملها أمام بشاعة الموقف و إحساسها بسلخ انسانيتها، أي كرامتها جعلها تحس بكينونتها أمام الأعداء إذ تستطيع على الأقل أن تدافع عن نفسها و عن كرامتها التي استبيحت.

---

[1] سحر خليفة، باب الساحة، ص 49.

[2] المصدر السابق، ص 165.

[3] نزيه أبو نضال، المرجع السابق، ص 118.

أما الست زكية الداية نفسها التي لم تنجب سوى البنات يصادر أخوها إرثها فلا تملك سوى الصمت و الرضوخ كما يليق بالنساء المحترمات "...و الحق يقال إن زكية امرأة أصيلة، إذ أنها حيث قال حسام:" خذي تعويضا عن حصتك، قالت بعفاف عيب أن تلفظ مثل هذا الكلام ! عيب أن تقاصل الأخت أخاها"[1].

و كذلك من خلال ازدواجية وضعيتها و كما يوضح اسمها و كنيتها –الست زكية– أم الشباب، فإن هذه الازدواجية يمكن قراءتها كامتداد للوضع السابق للنسوة سيدات البيوت (الأمهات) و كاختلاف عليهن لأنها تختلف في وضعيتها الاجتماعية عن وضعياتهن أولا لأنها لا أولاد لها و قد استعاضت عنهم بأبناء الحارة جميعا هؤلاء الأبناء الذين ستقدمهم لتحريك الانتفاضة، و ثانيا لأنها حصلت على وظيفة اجتماعية و هي وظيفة (القابلة) ونعلم ما للقابلة من أهمية في المجتمع خصوصا في العقود السابقة في المجتمعات العربية، للتفاعل الحضاري الجديد و استحداث أنماط محددة للتوليد و التمريض....الخ[2].

كذلك سكينة أم نزهة تذبح على أيدي ملثمي الانتفاضة لأنها حولت بيتها مركزا للدعارة و للتعامل مع الأعداء، و دون أن يهتم أحد بالسؤال لماذا اضطرت هذه الأرملة الفقيرة إلى ذلك.

و نزهة ابنتها وريثة عارها تتعرض للضرب و التهديد من نفس الملثمين إذ هي تعاملت مع اليهود[3]، حيث تخلى عنها الجميع (زوجها، و حبيبها و أمها و أخاها و أهل الحارة ككل و هذا ما جعلها مضطرة إلى متابعة مهنة أمها، فنزهة لم تتلقى التعليم لكي تمتهن مهنة شريفة، كذلك تزوجت و هي صغيرة، كرهت الزواج و هربت مع الحلاق الذي أحبته فخدعها كما قام القائد الثوري بذلك، و منه أرادت نزهة أن تكشف حقيقة الرجال الذين يتظاهرون بالاحترام و الشرف نهارا و يغزون بيتها ليلا، حيث رأت أن عالم هؤلاء الرجال هو عالم

---

[1] سحر خليفة، باب الساحة، ص 49.

[2] محمد معتصم، الخطاب الروائي و القضايا الكبرى، ص 24.

[3] نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى، ص 118.

الكذب و الرياء و الخديعة و من خلال شخصية نزهة و أمها حين حرما من حق التعليم و لم يتعلما أي حرفة غير الغسيل و الطبخ...الخ يدفع المرأة بالضرورة إلى المحرمات عندما لا تستطيع جلب قوت يومها و هنا ما صورته لنا الروائية في شخصية سكينة حين مات زوجها و ترك لها خمسة أطفال و هي لم تكن متعلمة و لا تجيد أي حرفة فلم تجد أمامها مهنة إلا الدعارة و الجوسسة لتكسب المال و تربي أولادها و كذلك نزهة حين تركها الحلاق عادت إلى البيت و لم تكن تجيد أي حرفة غير الدعارة.

و سحاب التي لا نلمحها في الرواية إلا عبورا من خلال ذكريات حسام و تداعياته فإنها تحتج على حسام و على عالم الرجال الذي يرفض أن يعامل المرأة كإنسانة و ككائن حي، تقول سحاب معلقة على شعر حسام: "يا ابني يا شاطر في القصيدة الأولى أنا كنت الأم و الآن أنا كنت الأرض و غدا طبعا أكون زمر، أصح يا شاطر.. أنا لست الأم و لست الأرض و لست الرمز... أنا إنسانة" إن سحاب هنا تطرح مستوى آخر من قمع الرجل و مصادرته للمرأة، و ذلك من خلال تحويلها من إنسان إلى كائن مجرد[1].

فهذه الرواية تكشف لنا بعمق عن دور المرأة في الانتفاضة، و عن تداخل العلاقات بين المرأة و الرجل من قيم موروثة تنتقص من حق المرأة، و تناقض تماما الدور الكبير الذي تلعبه المرأة في الحياة الاجتماعية و السياسية في المجتمع الصغير و الكبير على حد سواء رغم كل ذلك الظلم و المعاناة التي عاشتها المرأة أمام كل هذه البشاعات التي يمارسها الذكر فإن المرأة في المقابل هي العنصر الأكثر إبداعا و قوة، و حتى الأقدر على مقاومة المحتلين أنفسهم:

فأم الصادق هي التي خنقت الجندي الإسرائيلي بيديها، و زكية هي التي تتجول في المدينة ليلا باعتبارها الداية، فتخبر الشباب عن تحركات الجنود الإسرائيليين و هي التي اقترحت مع نزهة و سمر هدم السد الذي أقامه المحتلون في الساحة فيما عجز الشباب عن

[1] نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى، ص 119.

ذلك، بل إن نزهة نفسها التي تعالج جروح حسام و تخبئه في بيتها، و هي نفسها التي تلقي قنبلة المولوتوف في موقع قوات الاحتلال ثأرا لأخيها أحمد [1].

و هذا أكبر دليل على أن سحر خليفة مسكونة بهاجس متصل لعلاقة الرجل بالمرأة وتريد أن تقول: أن الانتفاضة لم تبدل نظرة المجتمع إلى المرأة فهي الضحية غالبا لأن معظم النساء يعانين و يجدن أنفسهن في أوضاع مأساوية، لذلك فإن حياة المرأة تتعقد في ظل قيود التخلف الاجتماعي الذي عرفه العالم العربي عن المرأة مقابل حياة الرجل الذي يسمح لنفسه بكل شيء و يحرم على الأنثى كل شيء ففعل الانتفاضة و المشاركة الفاعلة للنساء بها جعل الواقع يتغير و النساء يقطعن أشواطا خارج حدود سكن الحريم "فالواقع ما عاد يمشي مشيا بل يقفز قفزا كالقطة و الانتفاضة نفضت الغبار و هزت الأرض بلا إنذار، و لعل التغيير الأوضح الذي أحدثته المشاركة النسائية في الانتفاضة جاء من خلال تصحيح نظرة المجتمع لنزهة و بيتها الذي أصبح مركزا لإيواء المناضلين و لعلاجهم و كذلك لرسم الخطط لمهاجمة واقع المحتلين، و هكذا تحول بيت نزهة خاصة بعد استشهاد أخيها أحمد إلى بيت للعزاء و يزوره رجال المدينة نهارا و لا يتسللون إليه ليلا[2].

إن القارئ الضمني لمحتوى الرواية بكل تفاصيلها يستنتج أن الرواية جاءت محملة بهموم المرأة بكل صورها، صورت معاناة بطلتها التي التزمت بقضية المرأة على وجه الإطلاق، و سلبية الرجل الشرقي في التعامل معها،فقد كشفت لنا معاناة و عذاب المرأة الضحية التي تعمقت في زمن الانتفاضة فكل نساء الرواية يعانين و يجدن أنفسهم في أوضاع مأسوية على اختلاف مستواهن الفكري فلا فرق بين أمية و لا مثقفة فكما عانت أن عزام من زوجها عانت كذلك سمر من أخيها و هذا ما سمح لحياتها بالتعقيد في ظل هذا التخلف ،و لذلك قدمت لنا سحر خليفة مكاشفة عن دور المرأة في الانتفاضة و المقاومة في الأرض المحتلة إذ تعتبر العمود الفقري للمواجهة الحقيقية مع العدو فرغم أنها عانت من

---

[1] نزيه ابو نضال ،تمردالانثى،ص119.

[2] المرجع السابق، ص 120.

التمييز العنصري بينها و بين الرجل إلا أنها هربت من أنوثتها و تصرفت كرجل فالرواية تبين لنا أن دور المرأة الذي لم يكن أقل حظا و أهمية من دور الرجل فالمرأة إلى جانب كونها الأم و الزوجة و الأخت فهي المربية و المقاومة و الممرضة التي تخرج من رحم المعاناة أصلب و أقوى و أكثر عزما على العطاء و الصمود.

فقد تعرضت مثلها مثل الرجل للسجن و القمع و التعذيب من طرف المحتل بخلاف الرجل الذي كانت معاناته الوحيدة من المحتل فقط و من هنا تظهر بطولة المرأة من خلال معاناتها لكلتا الجهتين الرجل و المحتل.

3-شعرية اللغة وجماليتها في الرواية :

1- الشعرية:

أ-**لغة:** مشتقة من مادة (ش، ع، ر) شعر: شَعَرَ به، و شعُر، يَشْعُرُ شعرًا و شَعْرةً و مشعورة و شعوراً...

و حُكي عن الكسائي أيضا: أَشْعُرُ فلانا ما عمله و أشعر لفلان ما عمله و ما شعرت فلانا ما عمله قال: هو كلام العرب...[1].

و المعنى المعجمي لمصطلح "POETEQUE" و الذي مرده إلى أن: "الشعرية مصطلح لساني "POETIC" يتكون من ثلاث وحدات لغوية: "POEIM" و هي وحدة معجمية تعني في اللاتينية الشعر أو القصيدة و اللاحقة "IC" و هي وحدة مرفولوجية morphéme"" تدل على النسبة و تشير إلى الجانب العلمي لهذا الحقل"[2].

ب-اصطلاحا: الشعرية مفهوم متداول اليوم يطرح بدوره إشكالية تحديد مصدره الأول، و كذا مدى ارتباط هذا المفهوم بمختلف النظريات القديمة و هو ما يوضح أهمية البحث في جذور الشعرية.

اتصل مفهوم الشعرية عند عبد القاهر الجرجاني في (ت 471 هـ) بنظريته المشهورة النظم حيث أنها تعد من بين أبلغ المفاهيم و النظريات في الشعرية العربية، و النظم أو حسن التركيب هو جوهر الشعرية لديه حيث يعرفه "هو أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه و أصوله و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها و تحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"[3] و منه نرى أن الشعرية عند الجرجاني تتمثل في جعل الكلام ينحصر في المحور الأفقي أي "محور التأليف" الذي يعمل النظم على نسجه.

---

[1]ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة (ش، ع، ر) ج 8، ص 88.

[2]رابح بوحوش، الشعريات و المناهج اللسانية في تحليل الخطاب، مجلة الموقف الأدبي اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع/414، نشرين الأول 2005.

[3]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تج: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 2001،ط1 ،ص 70.

و من المحدثين نأخذ أدونيس أنموذجا حيث أنه يربط جذور الشعرية عند العرب بالفضاء القرآني حيث يقول "أن جذور الحداثة الشعرية العربية بخاصة و الكتابية بعامة كامنة في النص القرآني، من حيث إن الشعرية الشفوية الجاهلية تمثل القدم الشعري و أن الدراسات النقدية وضعت أسسا نقدية جديدة لدراسة النص، بل ابتكرت علما للجمال جديدا ممهدا بذلك لنشوء شعرية عربية جديدة"[1] و من هنا نرى أن اكتشاف الشعرية لا يتم عن طريق السماع فقط و إنما يجب النظر إلى النص كما يجب الاستعانة بالفكر و إعمال الرؤية.

2- اللغة:

أ-**لغة:** جاء في معجم لسان العرب أن الأزهري قال: "اللغة من الأسماء الناقصة واصلها لَغْوةٌ من لَغَا إذا تكلم و اللغة: اللّسن"[2].

ب- **اصطلاحا:** فهي ذلك النسق من الإشارات و الرموز التي تشكل أدوات المعرفة، حيث تعتبر أهم وسائل التفاهم و الاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، باعتبارها نشاط عقلي داخلي و أداة للتعبير يقول "ابن جني" (ت 392 هـ) في حدها "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3].

نرى أن ابن جني لم يقل إن اللغة ألفاظ أو كلمات و لكنه قال أصوات و بما أن مصطلح أصوات أعم و أشمل و هو مصطلح مستخدم في علم اللغة الحديث، أما قوله (يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) فهي تقرير للوظيفة الاجتماعية و المعرفية و التواصلية للغة.

---

[1] ينظر أدونيس، الشعرية العربية، محاضرات ألقين في الكوليج دوفرانس، باريس أيار 1984، دار الآداب، بيروت، ط 2، 1989، ص 57.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج 13، ص 213.

[3] ابن جني، الخصائص، تج: عبد الحميد الصنداوي، منشورات محمد علي دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001، ج 1، ص 87.

و بما أن اللغة هي المصدر الأساسي في بناء العمل الإبداعي إنها القالب الذي فيه الروائي و أفكاره، أو يجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة و ينقل من خلاله رؤيته للناس و الأشياء من حوله، فاللغة تنطق الشخصيات و تكشف الأحداث و تتضح البيئة و يتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب[1].

1- السرد: (LA NARRATION)

السرد مصطلح نقدي حديث و هو "نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية"[2].

كما أن له مفاهيم مختلفة تنطلق من أصله اللغوي الذي يعني التتابع، و السرد عبارة عن خطاب السارد أو حواره إلى من يسرد له داخل النص الروائي.

و مع أنه من الصعب الفصل بين العناصر التعبيرية للرواية من سرد و وصف و حوار لأنها تتداخل فيما بينها في إيصال الفكرة إلى المتلقي.

نستطيع القول أن السرد عبارة عن استعراض أحداث و تقديمها و وصفها، و بما أن للسرد أساليب ترتبط بكمية تدخل السارد و كيفية في استحضار الأفعال و الأقوال و الأفكار حيث استخدمت سحر خليفة هذه الأساليب و الخصائص بشكل فني في رواية "باب الساحة" لتنقل الواقع الراهن في فلسطين المحتلة بكل تفاصيلها و جزيئاتها إلى القارئ. "حيث أن السارد استخدم جميع أساليب السرد (الأسلوب المباشر و غير المباشر و الحر المباشر و الحر غير المباشر، و التقرير السردي) و المحاكاة لتصوير ظروف المجتمع الفلسطيني و المشاكل العالقة بالنساء هناك في السنوات الأولى من الانتفاضة لكنه سيطر على الرواية الأسلوب المباشر و التقرير السردي و الحر المباشر كإطار للسرد الروائي[3]. حيث أن السرد يرتبط أكثر بالسارد و الزوايا التي من خلالها يرصد الوضعيات و هي عادة وضعيات

---

[1] زكي العيلة، لغة المرأة في الرواية الفلسطينية، 06/01/2007، 16:06.

[2] عز الدين إسماعيل، الأدب و فنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ط 8، ص 104.

[3] كبرى روشن فكر و آخرون، أساليب الكلام السردي في أدب المقاومة الفلسطينية، رواية باب الساحة أنموذجا، العدد الثاني عشر، تشاد، 1392 ش (كانون الأول 2012م).

تتأرجح –في الروايات– بين ضوابط موضوعية، و ضوابط غير موضوعية أي اعتباطية أو لسانية محظة[1].

و من خلال تلك الأساليب التي ذكرناها سابقا و التي تتيح لسارد الشخصيات فرصة الاتصال المباشر بالقارئ و الاطلاع على اضطراباته الفكرية و السياسية و الثقافية و الاجتماعية.... فحينما يوظف السارد هذه الأساليب في سرده الروائي تساعده على تصوير مختلف آفاق الحياة و المشاكل العالقة بالنساء الفلسطينيات.

و في رواية "باب الساحة" لم يكن النسيج مركبا بل بسيطا و متدفقا من أصل واحد لا فروع له أو تكاد هناك قصة محورية واحدة لا تقاطع أو تتداخل معها حكايات أو قصص أخرى و إن وجدت بدورها فقد لا تعطي ثمرة حقيقية يمكن أن يطلق عليها حكاية أو قصة بالمعنى الشامل و الدقيق للمصطلح[2].

و من هنا فالسرد يعد القوام الرئيس في بناء العمل الروائي و هذا ما نلمحه في رواية "باب الساحة" حيث ظهر فيها هذا العنصر بكثرة، و هذا ما سنحاول الوقوف عليه، قصد إبراز شعرية اللغة المستخدمة فيه انطلاقا من بعض المقاطع السردية، التي تبرز فيها جمالية اللغة عند الروائية "سحر خليفة"، و ما يجب الأخذ به أن السارد هنا مطلع على دقائق الأمور و هذا ما يوحي بعلاقة الراوي بالمكان و الزمان و الشخوص و الأحداث، حيث تظهر شعرية اللغة من خلال استعمال الروائية للألفاظ المحلية الفلسطينية و كذا الأغاني شبه الشعبية التي تضفي جوا من المتعة و إبراز حياة مجتمع معين.

و من الألفاظ المحلية الفلسطينية "طلبت بربيش الحاكورة" و على حم النار قمن بتسخين أسياخ اللحمة و أحدثن في البربيس عشرين فتحة أحضرت نزهة شوال السُكر[3].

---

[1] السرد من التركيب إلى البساطة: http://www.startimes.com.

[2] الموقع السابق نفسه.

[3] سحر خليفة، باب الساحة، ص 128.

و في مقطع ثان "وقفت امرأة في شباك العلبة في يدها تنكة سمنة و صاحت بصوت قوي جهوري:

ردّوا يا ولاد، ردّوا عليي.

هدّوا البوابة هدوها.

و البلد الحرة علّوها.

بالله يا ولاد لنفرح.

الدولة عروس زفوها.

و في مقطع آخر نرى الأولاد دارو و هاموا، و مدّوا أيديهم نحو السماء و هزجوا بضجيج و جنون.

هدينا السور

هدّينا

و البلدة الحرة

علينا

يا الله يا ولاد لنفرح

الدولة قامت

عايدينا[1].

و من خلال هذه المقاطع نرى أن الروائية "سحر خليفة" قد زاوجت بين اللغة العادية و اللغة المحلية الفلسطينية و التي احتلت مكانة كبيرة في روايتها و منها (بربيش، حاكورة، أسياخ، شوال، تنكة، خان، أرجيلة...) بالإضافة إلى بعض المواويل التي أعطت للغة جمالية خاصة و جعلتها مرنة الاستعمال.

كما أن القصة الأساس في رواية باب الساحة قصة نزة الفتاة الوافدة مع أسرتها إلى الحارة "باب الساحة" و التي ستصبح محط اهتمام الكاتبة و ذلك بتركيزها على السرد حول

[1] المصدر نفسه، ص 129– 130.

شخصيتها سواء من الداخل أو الخارج و البحث على ما يمكن داخل نفسها و فكرها و ما تمتاز به من جمال.

و من خلال هذه الظواهر التي استعملتها الروائية سحر خليفة في سردها للأحداث أكسبت اللغة جمالية و شعرية مميزة، التي منحت السرد حيوية و قابلية لدى القارئ.

و من هنا سنتطرق إلى عنصر آخر من العناصر الموجودة في الرواية حيث لهذا الآخر دور كبير في إبراز جمالية اللغة و شعريتها و هو عنصر الوصف.

2- الوصف: "la dicripition"

يعتبر الوصف أبرز و أهم الأساليب الفنية التصويرية و التعبيرية التي حفل بها الأدب في مختلف العصور و في شتى أشكال القول الأدبي إلى الحد الذي جعل منه تقليدا أدبيا يتفاضل فيه الأدباء و يتمايزون عن بعضهم البعض.

فالوصف أسلوب خبري يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي و يقدمها للعين. و المعروف أن هناك صعوبة في تعريف الوصف إلا أن التعريف الذي قدمه قدامة ابن جعفر في كتابه "نقد الشعر" يعد أفضل و أشمل تعريف حيث يقول: "الوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال و الهيئات و لما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى بشعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم بأظهرها فيه و أولاها حتى يحكيه بشعره و يمثله للحس بنعته"[1].

و من هنا نتوجه إلى نموذج الدراسة "باب الساحة" لأجل استنباط بعض مظاهر الوصف ذلك بغرض التعرف على اللغة المستخدمة فيها يلاحظ أن السارد قادر على الوصف و التحليل مستنبطا دواخل الشخصيات متميزا بالدقة و الوضوح في وصفه للشخصيات الروائية، حيث نلمس الدقة في وصفها للمرحومة في بداية الرواية "كانت بيضاء

[1] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 70.

ميالة إلى البدانة، لكن الخصر مكسَّم و الساقان ممشوقتان، و كانت ذات كبرياء و قوة....[1].

و في وصفها لحسام في اللوحة الثالثة (آخر العنقود) "ينتمي حسام إلى صنف حساس من البشر يؤمنون، ربما بفضل ظروفهم الخاصة جدا.. لم يكن من سكان المخيمات أو معذبي الأزقة و فقراء القاع بل ابن راجل بدأ حياته متوسطا و ظل متوسطا في كل شيء..."[2] إلى غير ذلك من استعمال الوصف الذي يوجد في معظم لوحات الرواية.

و بما أن قصة نزهة هي محظ اهتمام الكاتبة من خلال تركيزها على سرد شخصيتها و بما أن عنصر السرد مرتبط بعنصر الوصف، فالسارد هنا يصف لنا نزهة بطريقة غير مباشرة "و الأطفال لا يختلفون عن باقي الأولاد إلا بالعيون الزرق و الشعر الأشقر..." كنت حلوة و سنيورة و زي القمر و بأول طلعتي كنت و لا نجلاء فتحي و لا ميرفت أمين...الخ"[3].

و من خلال هذه الدقة في الوصف المتناهي و التي تجعلك تحس أن السارد قد عايش الحدث بكل تفاصيله و حاول و نجح أن يجعل القارئ ينجذب إليه و يتعايش معه من خلال استعماله للمفردات التي تبعث التساؤل و الحيرة في نفسية القارئ أو المتلقي، و لهذا لقيت هذه الرواية عناية كبيرة من القراء و النقاد نظرا لأهمية موضوعها و قيمته الفنية و الموضوعية على حد سواء.

كما حظي المكان كعنصر من عناصر الرواية باهتمام الروائية سحر خليفة شأنها في ذلك شأن الكثير من كتاب القصة و الرواية.

إذ يعتبر المكان من أهم العناصر الأساسية في بناء العمل الروائي ففيه تنتج الأحداث و تتحرك الشخصيات و تتفاعل.

---

[1] سحر خليفة، باب الساحة، ص 9.

[2] المصدر نفسه، ص 47.

[3] سحر خليفة، باب الساحة، ص 37– 94.

"و القارئ لرواية باب الساحة يرى بوضوح المكان كواقع حقيقي و كبناء فني و بدرجات متباينة و متنوعة، حيث استأثرت بعض الأمكنة باهتمامها أكثر من غيرها فمثلا مدينة نابلس مسقط رأس الروائية لها حضور دائم في كل رواياتها"[1] و من أمثلة وصف المكان الرئيس المتجسد في المدينة "من الجبل تبدو نابلس كانون نار و المصابيح تأتلق كحبات الدّق"[2].

و من هنا نرى أن الروائية تركز على ذكر الأمكنة الرئيسية مثل المدن كمدينة نابلس و رام الله و القدس و غزة...الخ

و من هنا يمكن القول أن الدقة التي وردت في المقاطع الوصفية جعلت اللغة الروائية مصدر استلهام القارئ.

إضافة إلى الصور البيانية التي نقلت القارئ من عالم المحسوس إلى العالم الملموس و هذا ما يؤكد شعرية اللغة و جماليتها عند الروائية...(فطار النوم، بدأ الخوف يتساقط، يلاحقها كالمسعور، يمشي كالريش...)الخ.

3- الحوار: LE DIALOGUE

يمثل الحوار "صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية بوجه من الوجوه"[3].

إذ يعد الحوار وسيلة من الوسائل اللغوية لإنجاز نص أدبي عند الأديب كما إنه يعتبر نوع من أنواع التعبير، تتحدث من خلاله شخصيتان أو أكثر حول قضية ما.

لذلك يجب على الباحث أن يتتبع عنصر الحوار في النص كي يستطيع التعرف على الشخصيات و التعرف على ما في داخلها و كشف نمط تفكيرها.

و الحوار بدوره ينقسم إلى قسمين:

---

[1] بسام أبوبشير،جماليات المكان في رواية باب الساحة،كلية الاداب ،جامعة الاقصى.

[2] سحر خليفة، باب الساحة، ص 14.

[3] منصور نعمان، نجم الديلمي، إشكالية الحوار بين النص و المسرح، دار كندي،1998،ط1، ص 71.

حوار خارجي و الذي يكون بين شخصيتين أو أكثر و حوار داخلي –مونولوج– و يكون بين الشخصية و نفسها بحديث خاص لا تريد البوح به.

أ- الحوار الخارجي:

بما أنه يدور بين شخصيتين أو أكثر فبالضرورة يكون هذا الحوار حول قضية ما أو وجهة نظر بغية الوصول إلى حل معين و قد ورد هذا النوع بكثرة في رواية باب الساحة سيكتفي البحث بعرض جزء من هذه الحوادث قصد إبراز اللغة المستخدمة فيه. ويلاحظ أن الروائية سحر خليفة قد زاوجت بين اللغتين حسب مكانة كل شخصية ومستواها العلمي.

فها هي سمر الطالبة الجامعية تحاور الست زكية (أم الشباب) حول التغيرات التي طرأت على المرأة خلال الانتفاضة؟

- فكرت الست زكية لحظة و همست: بدك الحق؟...
- بصراحة ما تغير عليها إلا الهم، همها زاد و قلبها انحرق
- صاحت سمر محتجة: يا خالتي زكية، معقول ها الكلام؟ شوها لتشاؤم؟
- ....اسألي و أنا جاوب
- نظرت سمر في أوراقها و سألت بتمهل:

أنت، أنت كامرأة، كقابلة، و كأم، كيف أثرت عليك الانتفاضة؟ فكري[1]و كذلك محاورة سمر لنزيهة حول أبعاد الانتفاضة و دور المرأة، و التي في البداية لم تظهر أي تجاوب، و بعد فترة قالت: اسألي اللي بدّك ياه.

- اسمك؟
- اسمي نزهة، ما أنت عارفة[2].... (حيث تناول الحوار كل الجوانب و الأوضاع...)

و من خلال هذا النوع من الحوار –الحوار الخارجي– يعرفنا على شخصيات الرواية و طريقة تفكيرهم.

---

[1] سحر خليفة، باب الساحة، ص 20– 21.

[2] ينظر المصدر السابق، ص 85– 86.

و كذلك في الحوار الذي دار بين نزهة و حسام الجريح الذي فيه نوع من التحدي و تصفية الحسابات و هو يعكس لغة نزهة التي تختلط فيها السخرية و شعورها بالظلم الذي وَلَّد حالة من الجفاء بينها و بين الوسط المحيط أي سكان باب الساحة حيث أن المحاورة تبدوا و كأنها نوع من النزاع بين الطرفين حيث نلمس لجوء الروائية إلى اللهجة العامية بغرض الإيهام بحقيقة الواقع.

واصلت بتحدٍّ: أكثر من هالفرد ما سخط الله، أمي و ديحتوها و أنا حطمتوني و ضربتوني و نسيتوا أني انحبست مثل ما انحبسوا...

- و افرض إلكم حساب على أمي، بأي حق تحاسبوني أنا؟
- معقول ما كنتي تعرفي؟
- و كيف بدّي أعرف؟
- س أ بنتها
- و أخوي ابنها....
- أمك، أمك
- وليش قيدتوني على حسابها و ما قيدتوني على حسابه؟
- أنت و هالدار
- مالها هالدار؟ من يوم الانتفاضة و لا طير غريب
- و قبل الانتفاضة كل يوم غريب[1].

ب- الحوار الداخلي: (النموذج) Le Lonologye

و هو "حوار طرف واحد أو حوار بين النفس و ذاتها، تتداخل فيه كل التناقضات و تنعدم فيه اللحظة الآتية، و يبهت المكان، و تغيب كل الأشياء إلى حين"[2]. و لقد وظفت الروائية

[1] سحر خليفة، باب الساحة، ص 74- 75.

[2] صبيحة عودة، زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 176.

هذا النوع من الحوار في روايتها كذلك، و هذا ما نراه في محاورة حسام لنفسه عندما كان جريح في بيت نزهة و هو يستغرب من تصرفاتها و لسانها.

"ظل يحملق فيها مشدوها: وجه بريء و لسان بذيء و فعال قذرة!من يقول إن وجها كهذا باستطاعته التفوه بأقوال كهذه!"[1].

و كذلك عند انتباهه لنفسه عندما جرى ذلك النقاش الحاد بينه و بين نزهة حول الانتفاضة "ماذا فعلت الانتفاضة؟ أهي الانتفاضة أم التوتر و التشرد و التخبط؟ هي الحرب، و الأدهى من ذلك أن الناس لا يعتبرونها حربا... أرفع يدي على امرأة؟ و ماذا لو تطاولت على الوالد؟ ألا يستحق؟ بلى يستحق..."[2] و من خلال هذا المقطع نرى أن شخصية حسام في حالة صراع مع النفس الأولى في محاولة إثبات الهوية و التي تتمثل في نزهة و هويتها. و الثانية محاورة من أجل التغلب على مخاوف و كشف حقيقة الانتفاضة.

و مع أن هذا العنصر موجود بقلة في الرواية إلا أنه رفع بلغة الرواية إلى مستوى عال، فالحوار الداخلي قد كشف لنا تناقضات الشخصية النفسية الداخلية و الخارجية بلغة فنية.

4- الانزياح:

بما أن الانزياح عنصر من عناصر اللغة الشعرية و باعتباره وسيلة التفريق بين اللغة النثرية و اللغة الشعرية، فالمبدع هنا يكسر الأعراف التقليدية للنظام اللغوي و ينحرف عن قواعدها و يتجاوز قوانينها تجاوزا جماليا يهدم لكي يبني بطريقة يصعب ضبطها.

يعرفه جون كوهن فيقول: "إن مفهوم الانزياح معقد و متغير لا تستطيع استعماله دون احتياط، و لهذا كنا دائما نعمل بدء من أجل إقامة المعيار على قاعدة إيجابية فنطلب من اللغة التي يكتبها العلماء أن تكون مرجعا لنا[3] و الانزياح هو البعد عن مطابقة الكلام للواقع بحيث يستعين السارد في الرواية بأدوات من المحسنات البلاغية و هي توليد للمعاني.

---

[1] سحر خليفة، باب الساحة، ص 74.

[2] المصدر السابق، ص 76.

[3] أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان،2005،ط1، ص 103.

و من هنا سنحاول الوقوف على هذه الخاصية في رواية باب الساحة لإبراز جمالية اللغة و ذلك من خلال الاعتماد على أهم الصور البيانية الواردة في الرواية و منها مثلا: اقتحام العتمة شبه العتمة بالإنسان فالإنسان هو من يقتحم فحذفت المشبه و كذلك في اخترق قلبها، و التشبيه في قولها: و المصابيح تتألق كحبات الدق و في تبدوا نابلس كانون نار، حيث شبهت نابلس في إضاءتها ككانون النار و كذلك الكثير من الناحية الجمالية في لغة الرواية.

و الكناية في قولها ممدود الكف ⇐ كناية عن الغنى و الجود.....الخ

كما لا ننسى عنصر الخيال الذي يريد التشويق في الرواية في قولها: فتح عينيه و رأى الستائر تتراقص و الأشباح و الكاكي و جدران الخزانة، ثم النيران و ضجيج الآلات و أنين الرفاق و الرأس أثقل من صخرة و النار تتقد و لا تهدأ[1]. و من خلال هذا نرى أن للانزياح خاصية بما فيها الصور البيانية المختلفة و الخيال الذي جسد للغة شعريتها أحسن تجسيد و ذلك من خلال التلاعب بالألفاظ و خروجها عن معناها المباشر إلى المعنى الخفي.

و من خلال ما تقدم نرى قدرة الروائية "سحر خليفة" قد تجلت في تحكمها في لغتها حيث طوعتها لخدمة عناصر الرواية من (سرد– و وصف و حوار– و انزياح) و ذلك من خلال ميولها بلغتها النثرية المعتادة إلى لغة شعرية أكثر جمالا و تأثيرا في نفس المتلقي.

[1] سحر خليفة، باب الساحة، ص 111.

خاتمة

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة الممتعة في ثنايا عالم المرأة في الرواية الفلسطينية ورغم أنها لم تكن بشكل معمق، إلا أننا حاولنا ان نرصد صورتها المحملة بهمومها ومعاناتها وسلبية الرجل الشرقي في التعامل معها مع المحاولة الدائمة لتأكيد فكرة حريتها ، التي ظهرت مع مطلع الخمسينيات حيث تعالت الصيحات النسوية المشحونة بالاحتجاج والثورة والرفض وكل هذا تمثل فيما يسمى بأدب المرأة أو الكتابة النسوية.

حيث اهتمت الكتابة النسوية بمسائل جوهرية في حياة المرأة اهمها نقد الظلم الاجتماعي الموجه من قبل الرجال، والحث على التمرد النسوي ضد المتجمع والرجل والمطالبة بالحرية والصراع من أجل التخلص من القيود الاجتماعية التقليدية ضد المرأة.

كما أنه لا يزال مصطلح الكتابة النسوية يتأرجح بين القبول والرفض إلا ان أغلب الرافضين هن كاتبات وذلك لما يوحي به المصطلح من تهميش وتحقير للمرأة ، كما لا يزال يختلف الدارسين والنقاد حول تقديم مفهوم مصطلح واحد للكتابة النسوية .

إن تفعيل قضايا المرأة الاجتماعية والنفسية داخل أدب المرأة جاء بشكل أعمق مما طرح في الأدب الذكوري لذلك يجب أن نعترف في سياق هذا التصور أن للمرأة خصوصية مهمة ظهرت في كتابتها ولم تظهر في كتابة الرجل ، هذه الخصوصية ناتجة في سياق احساسها المختلف بالأشياء التي تربت عليها منذ طفولتها ، فهي مغايرة ومختلفة عن كتابة الرجل في الرؤى والجمالية.

نجحت سحر خليفة في أن تشد إليها إهتمام القراء ذكورا كانوا ام اناث والنقاد و أن ترسخ وجودها على الساحة الأدبية ، وذلك من خلال تصويرها فباتت هذه تدافع عن قضيتين مهمتين هما المرأة في مواجهة الرجل ، والإنسان الفلسطيني في مواجهة الاحتلال

فهاتان القضيتان في معظم رواياتها ،حتى اصبح من الصعب الفصل بين النضال ضد المحتل والنضال ضد ظلم الرجل والمتجمع للمرأة .

صورت لنا الروائية معاناة المرأة في المتجمع و الوطن وطبيعة تعاملها مع الرجل فرصدت لنا الحب الفاشل الذي سببه العادات والتقاليد كما صورت التمييز بين الذكر والانثى، الذي دفع بالمرأة الى التمرد على المجتمع بالإضافة إلى قضية الوطن والتي رصدت فيها معاناة المرأة والرجل و المحتل فالانتفاضة لم تغير شيئ فالعلاقات السائدة بين الجنسين بقيت كما هي .

تعد سحر خليفة بحق الكاتبة النسوية المبدعة التي تغلغلت إلى داخل المرأة فأخرجت ملفوظها الذي يعني رؤية للذات وللعالم من خلال الشخصيات النسوية، فالشخصية الفلسطينية تسهم في صنع الحدث تؤثر فيه وتتأثر به مما أدى إلى إعادة صياغة جدلية الحياة .

رصدت لنا الروائية أحاسيس المرأة الداخلية بصدق من خلال قناعتها بتشابك قضايا الوطن بقضايا المرأة وذلك من خلال وضعها الذي ازداد ترديا في زمن الانتفاضة ومع ذلك تبين لنا وبأسلوبها المقنع أن نضال المرأة الفلسطينية والمحن التي تمر بها ، هي جزء من النضال السياسي الفلسطيني من اجل التحرر. نلمس من خلال عملها الروائي أنها تعبر عن ايمانها العميق بأن وعي المرأة النسوي هو جزء لا يتجزأ من وعيها السياسي.

كما أن أسلوبها الروائي حساس وشفاف ورغم أنها تكتب بالعربية الفصحى فان لها القدرة على إستعارة العامية الفلسطينية ، وتعبيراتها الدارجة عندما يقتضي حال الحوار في الرواية ، وهذا كله يندرج تحت ما يسمى بشعرية اللغة حيث أن الروائية انزاحت من اللغة الروائية النثرية المعتادة إلى اللغة الشعرية وهذا دليل على تمكنها الادبي.

ومن هنا يمكن ان نخلص إلى أن سحر خلفية حاولت من خلال بوتقة إبدعاتها وأعمالها الأدبية أن تتحدى في رواياتها وبالأخص " باب الساحة " أن تشخص صورة واقع المرأة الفلسطينية المناضلة ضد المحتل وضد الرجل الذي بدل ان يساندها ، أصبح أكثر المترصدين والمقيدين لها ، فوجدت في كتاباتها المتنفس والسلاح للتربص بالعدو ولكسر قيود الرجل ، وتبين سحر الخليفة على غرار الأدبيات العربيات عامة والفلسطينيات خاصة أن تثبت مشاركة ودور المرأة باعتبارها عصب المجتمع والمحرك الفعلي له.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم– رواية حفص

المصادر:

1. سحر خليفة، باب الساحة، ط1، دار الآداب، ، بيروت، 1990.

المراجع العربية:

1. ابراهيم خليل ، في الرواية النسوية العربية ، ط1، دار ورد ، الأردن ، 2007 .
2. ابراهيم خليل ، العلاقة بالذات : الذات الانثوية في ثلاث نماذج من السرد النسوي في خصوصية الابداع النسوي وزارة الثقافة عمان ، 1997.
3. أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ط1
4. إصلاح جاد ... {و أخ} : النبوية العربية رؤية نقدية ، بيروت ،. يونيو 2012 .
5. الأخضر بن السائح ، سرد المرأة وفعل الكتابة (دراسة نقدية في السرد وآليات البناء) دار التنوير . الجزائر د : ط ، 2012.
6. بوشوشة بن جمعة ، الرواية النسائية التونسية ، المغاربة للطباعة والإشهار ، ط1 ، 2009.
7. حفناوي بعلي ، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية ، قراءة في سفر التكوين النسائي ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر العاصمة ، ط1 ، 2009 .
8. حسين المناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، اربد ، الأردن ، 2007 ، ط1 .
9. الخالد كوريتليا ، المرأة العربية ، الابداع النسائي في خصوصية الابداع النسوي وزارة الثقافة 1997 .
10. خليل احمد خليل : المرأة العربية وقضايا التغيير ، وبيروت ، دار الطابعة للطباعة والنشر 1972 ط1.
11. رشيدة بن مسعود : المرأة والكتابة سؤال خصوصية / بلاغة والاختلاف افريقيا الشرق المغرب ، 2002 ط2.
12. زهور كرام ، السرد النسائي العربي ، مقاربة في المفهوم والخطاب شركة النشر والتوزيع ، ط1 ، الدار البيضاء ، 2004 .

13. زليخة أبو ريشة، أنثى اللغة، (أوراق في الخطاب والجنس)، دار النينوي للنشر والتوزيع، سوريا، 2009.
14. سلامة موسى : المرأة ليست لعبة الرجل ، القاهرة ، د ت ، د ط .
15. السعداوي نوال ، دراسات عن المرأة والرجل في المتجمع العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1990 .
16. عبد الله محمد الغذامي ، المرأة واللغة ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2006.
17. عزيز حنا داود الشخصية بين السواء و المرض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط 1، 1991.
18. عيسى برهومة ، اللغة والجنس، عمان : دار الشروق ، ط2002،1..
19. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تج: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 2001.
20. عز الدين إسماعيل، الأدب و فنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ط 8.
21. فاطمة كرو، الخطاب النسائي ولغة الاختلاف (مقاربة لأنساق الثقافية)، دار الأمان، الرباط، 2014، (د: ط).
22. فاطمة حسين عفيف ، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر (نازك الملائكة ، سعاد الصباح ، وسيلة الخطيب) طبع يدعم من وزارة الثقافة ، 2011.
23. مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية، الجزائر، 2009، ط2.
24. نزيه أبو نضال، تمرد أنثى، بيروت، المؤسسة العربية، دار فارس، للنشر، 2004، ط1.
25. نصر حماد أبو زيد ، دوائر الخوف ، قراءة في خطاب المرأة المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء . ط3 ، 2004 .
26. منصور نعمان، نجم الديلمي، إشكالية الحوار بين النص و المسرح، دار كندي، ط1، 1998.
27. هبة سبارو . سنو . (العروة الوثقى بين اللغة العربية والمرأة الشرقية) الأدب النسائي العربي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 2008.

المعاجم والموسوعات:

1. ابن جني، الخصائص، تج: عبد الحميد الصنداوي، منشورات محمد علي دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001، ج 1.
2. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ج13.
3. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط المكتبة العلمية، طهران، د ت، ج 1.
4. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة (ش، ع، ر) ج 8.
5. أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، د.ت.ج 7.

المراجع الأجنبية المترجمة للعربية:

1. بام موريس، الأدب والنسوية، تر: سهام عبد السلام مرا: سحر صبيحي عبد الحكيم، المجلس العلى للثقافة، القاهرة، 2004، ط1.
2. سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية (دراسة ومعجم نقدي)، تر: أحمد شامي، مرا:
3. هدى الصدة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002، ط1.
4. كامو ألبير ، الإنسان المتمرد ، تر ، نهاد رضا ، منشورات عويدت ، بيروت، 1983، د: ط.

الملتقيات العلمية:

1. بعلي حفناوي ، النقد السنوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، ملتقى دولي، ينظر الكتابة السنوية : التلقي ، الخطاب ، التمثيلات 18-19 ، نوفمبر 2006، بمساهمة فريق البحث فرنسا ، المغرب العربي المدرسة العليا للآداب والعلوم الانسانية، مدينة ليون، نشر سنة 2010.

الدوريات:

1. بشرى البستاني ، اللغة النسوية في رواية فوض الحواس ، لأحلام مستغانمي ، مجلة حروف، مؤسسة شباب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – لندن .
2. رابح بوحوش، الشعريات و المناهج اللسانية في تحليل الخطاب، مجلة الموقف الأدبي اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع/414، نشرين الأول 2005.
3. لجنة التحرير المؤنث، (المؤنث والمذكر بين الحقوق والعلاقة الاشكالية)، مجلة مواقف مجلة تصدر عن دار الساقي بيروت، ع 73- 74، خريف 93ن شتاء 94.
4. نوال السعداوي ، الابداع السلطة ، مجلة الأدب، د:ت.

5. كبرى روشن فكر و آخرون، أساليب الكلام السردي في أدب المقاومة الفلسطينية، رواية باب الساحة أنموذجا، العدد الثاني عشر، تشاد، 1392 ش (كانون الأول 2012م).
6. لطيفة الزيات، شهادة في الكتابة والحرمة ، مجلة الهلال ، القاهرة ، 1993.

المقالات والندوات:

1. سحر خليفة، أنا و حياتي و الكلمة، في أفق التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،1999.
2. ياسين الحاج صالح: الحرية: البيت، السجن، المنفى .... العالم، مقال في المجلة الجمهورية، 2016/03/25.
3. عادل الأسطة، قراءة نقدية للرواية، سحر خليفة، باب الساحة، 156، حزيران 1999.
4. صبيحة عودة، زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي.
5. زكي العيلة، لغة المرأة في الرواية الفلسطينية، 06/01/2007، 16:06.
6. أدونيس، الشعرية العربية، محاضرات ألقين في الكوليج دوفرانس، باريس أيار 1984، دار الآداب، بيروت، ط 2، 1989، ط2.

الرسائل الجامعية:

1. محمد معتصم: لخطاب الروائي و القضايا الكبرى، النزعة الإنسانية في أعمال سحر خليفة، الدار البيضاء، 1991.
2. غدير رضوان طوطح، المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور: محمود العطشان، كلية الآداب في جامعة بيرزيت، كانون الثاني، 2006.

المواقع الإلكترونية:

1. http://www.startimes.com
2. http://ar.wikipedia.org/wiki/

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
العنوان	**الصفحة**
شكر وعرفان	
المقدمة	أ
مدخل	**06**
الفصل الأول صورة المرأة من سجن غرفتها إلى مرآة ادبها	
1-الكتابة النسوية والنسائية/تحديد المصطلح (عند الغرب/العرب).	**14**
- تحديد مصطلح الكتابة النسوية/ النسائية	**14**
- مصطلح الكتابة النسائية عند الغرب	**17**
- مصطلح الكتابة النسائية عند العرب	**21**
2-مصطلح الكتابة النسائية/النسوية بين القبول والرفض.	**25**
- الموقف المعارض	**26**
- الموقف المؤيد	**28**
3-خصوصية الكتابة النسوية/النسائية.	**31**
- اللغة	**34**
- التمرد	**36**
- الكتابة بالجسد	**36**
الفصل الثاني : تشخيص صورة المرأة بين حقيقة المعاناة و واقع التجاوز له(التحدي).	
التعريف بالروائية	**43**
ملخص الرواية	**45**
1-صورة المرأة وطبيعة شخصيتها في الرواية.	**50**
- صورة المرأة المناضلة	**51**
- صورة المرأة المستلبة المستغلة	**51**
- صورة المرأة المثقفة العاملة	**52**
- صورة المرأة المتمردة	**54**
2-مظاهر الظلم والمعاناة في حياة المرأة الفلسطينية.	**56**

3- شعرية اللغة وجماليتها في الرواية.	64
- مفهوم الشعرية و اللغة(لغة واصطلاحا).	64
- السرد.	66
- الوصف.	69
- الحوار.	71
- الانزياح.	74
خاتمة	77
قائمة المصادر والمراجع	81
فهرس المحتويات	
ملخص الدراسة	

ملخص:

يتناول البحث "صورة المرأة بين إرادة التحرر وسلبية التفاعل مع الرجل " في رواية باب الساحة لسحر خليفة، محاولا الكشف عن تجربة المرأة الحياتية التي حاذت تجربة الرجل من خلال كتاباتها الروائية التي أثبتت وجودها، والمرأة الشرقية محملة بالهموم والمعاناة سببها بشكل أو بآخر الرجل في التعامل معها مع المحاولة الدائمة لتأكيد فكرة حريتها.

الكلمات المفتاحية : المرأة– الكتابة – النسوية – التحرر.

Résumé :

Cette recherche traite la forme entre la volante d'être libre et autonome et l'influence, cette idée sur l'homme, dans le romane (Babe Essaha) de Sahar Khalifa. Cette travail essaye de mettre en œuvre le expérience vécus par la femme, a havres ses écrite romantiques qui a prouvé son escistance, et sa valeur dans la cause de mariée de traitement de l'homme, malgré les tentatives qui chercher à défendre l'idée de sa liberté.

.Mots-clés: écriture - Almroh- le féminisme - l'émancipation